الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

العدد ١٦٦ — ٧ سبتمبر سنة ١٩٣٦ — السنة الرابعة

4 me Année, No. 166

Lundi - 7 - 9 - 1936

الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة

ص

٦٠ فى مصر والسودان

٨٠ فى الأقطار العربية

١٠٠ فى سائر الممالك الأخرى

١٢٠ فى العراق بالبريد السريع

١ ثمن العدد الواحد

مكتب الاعلانات

٣٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة

تليفون ٤٣٠١٣

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الإدارة

بشارع المبدولى رقم ٣٢

عابدين — القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ١٦٦ « القاهرة فى يوم الاثنين ٢١ جمادى الآخرة سنة ١٣٥٥ — ٧ سبتمبر سنة ١٩٣٦ » السنة الرابعة

فهرس العـــدد

وَزْنُ المـــاضى

للأستاذ مصطفى صادق الرافعى

وقال صاحب سر (م) باشا : إنى لجالسٌ ذات يوم وفى يدى كتابٌ لبعض المتفلسفة من مَلاَحدة أوربا الذين يريدون أن يفهموا مالا يُفهم ؛ وكان الباشا قد رآنى مرّة أنظر فيه وأتدبر مسائلَه الغامضة ، فقال لى : يا بنى إن أحد الكلاب كان شاعراً فيلسوفا ، فنظر ليلةً فى النجوم فراعته وحيّرته ؛ فآلى أن يفهمها بعقله وتفرغ لدرسها بدة طويلة ، ثم وضع فيهـا كتاباً نفيساً ضخماً كان أعظمَ كتب الفلسفة وأشدها غموضاً عند الكلاب ، وكان اسمُه : العظام المبعثَرة فوقنا ....

قال : فأنا جالسٌ أقرأ هذا الكلامَ الذى لا صحيح فيه إلا أنه غير صحيح ... إذ دخل علىَّ كاتب متفلسف ملحد من هؤلاء المدخولين فى عقولهم المفتونين بأوربا ومذاهبها وعُلويّاتها وسُفلياتها .. وهو يكتب فى الصحف ويؤلف الرسائل ، وقد جاء يستصرخ الباشا على فلاّح شاركه فى زراعة أرضه فزرعه الفلاح فيها وحصده ، ودهاه بكيده ، وابتلاه بغلظته ، وتهدّده بالنقمة

وكان هذا الفلاح الساذج الغرير قد سبقه إلىَّ وعرَّفه لى تعريفاً قاموسيا محيطاً من مادة كَفَر يكْفُر ... ثم قال بعد ذلك

إنه (بيّاع كلام) يصدق ويكذب حسب الطلب ... والذمة نفسها ليست عنده إلا (عملية حسابية) ؛ وهو فى أقوى جهاته لا ينفع الدنيا بما تنفعها به البهيمة من أضعف جهاتها

أما الكاتب فيقول عن هذا الفلاح : إنه لا يدرى أهو يُتمّ بهائمه أم بهائمه هى التى تُتمه ، وان الذى يرفع القضية على مثل هذا المخلوق إلى المحكمة لا يكون إلا كالذى يُقعقع بالعصا على جُحْرٍ فيه الحيّةُ السامة

ورأى المتفلسف الكتاب على يدى فهلل واستبشر وقال لى : هذا نسب بيننا .. فأدركت من كلمته هذه جملته وتفصيله ، وخيّل إلى أنى أرى فيه نفسه الشرقية كالمرأة المطلّقة . . . فقلت له : أنا اشتريت هذا الكتاب من أوربا ولكنى لم أشتر منها دماغى ..

وكلّمته أستخرج ما عنده فاذا هو فى قومه وتاريخ قومه كالسائح فى بلاد أجنبية يفتح لها عينه ولا يفتح لها قلبه

***

وكان جريئاً فى كلامه مع الباشا يَطّرِدُ القولَ حيث شاء حقاً وباطلاً ، ثم لا سِنادَ لرأيه ولا تثبيت لحجته إلا قول فلان ورأى فلان كأن فى رأسه عقلاً شحاذاً ... ثم ذكر آخر الأمر ماجاء له فخجّله الباشا وقال : هذه مسئلة ككل مسائلك تحتاج إلى رأى فيلسوف أوربى ... وأعرض عنه ولم يدخل فى شىء من أمره

ولما انصرف قال الباشا : يحسبُ هذا نفسَه عالماً وهو صعلوك علمىّ ... وإنما يكون دماغه وأدمغة أمثاله عند الفلاسفة والعلماء الذين يذكرونهم كما تكون سلة المهملات عند الصحافيين . إن هذا الرجل يتم ضعف عقله فى الرأى بقوة عناده فيه ليجعل له ثبات الحقيقة فيُظَنّ حقيقة ، كأن خضخضةَ الماء باليد فى وعاء صغير ينقل الى هذا الوعاء طبيعة الموج . وعند أمثال هذا المفتون من الصعاليك العلميين — أنك إذا تناولت مسئلة فأخطأت فيها خطأ جريئاً فقد جعلتها بخطئك الجرىء مسئلة من العلم . . . وأنك إذا عاندت فثبت الخطأ فى وجه الناقدين سنة ، كان حقيقة مدة سنة . . .

هم مفتونون زائفون ، ومن فتنتهم أنهم يرون البعدَ بينهم وبين أهل الفضائل الشرقية كالبعد بين العالم والجاهل ؛ ولو حققوا لرأوه بُعداً فى الغرائز لا فى العقل ، أى كالبعد بين الفجور وما أشبه الفجور وبين التقوى وما أشبه التقوى

زعم الأحمق أن خصمه الفلاح رجل راسخ فى الماضى كأنه باقٍ فى أمسٍ لم ينتقل منه ، مع أن أمس قد انقطع من الزمن ؛ وخرج من ذلك إلى أن الأمة يجب أن تنبذ ماضيها ؛ وادعى أن الاسلام يتعصب للماضى . هذه ثلاث كلمات تخرج منها الرابعة التى سكت عنها ... (١)

وأنا لو شئت أن أسخر من مثل هذا الصعلوك العلمى لما وجدت فى أساليب السخرية أبلغ من أن أبعث إليه بقارورة فارغة وأقول له املأها لى من آراء الفلاسفة ...

يغفل هذا وأمثاله عن أن الدين الاسلامى لا يعرف الماضى بمعنى ما مضى على إطلاقه ، بل هو يشترط فيه ألا يخالف العقل ولا العلم وألا يناقض الهداية . « قالوا بل نتبعُ ما ألفينا عليه آباءنا . أوَلو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون » . وفى الآية الأخرى : « قالوا حَسبُنا ما وجدنا عليه آباءَنا . أوَلو كان آباؤهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون » . وفى الثالثة : « قالوا بل نتّبعُ ما وجدنا عليه آباءنا . أوَلو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير » وفى الرابعة : « إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مُقْتَدون . قال أوَلو جئتكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءَكم »

فانظر كيف صوّر ما نسميه اليوم بالجمود فى قوله (حسبُنا) وكيف صور ما نسميه بالرجعية فى قوله (نتّبع) . وتأمل كيف رفض الجمود والرجعية معاً فى العلم والعقل والهداية أى فى آثارها من العلوم والمخترعات والفضائل الانسانية ، وكيف أبطل فى تلك الثلاث الاحتجاج بالماضى بهذا الأسلوب الدقيق العالى وهو قوله فى كل آية : أوَلوْ ، أوَلوْ ، لم يغيرها بل كررها بلفظها أربع مرات

فالمعجز هنا مجىء الآيات بهذه الصورة المنطقية لأسقاط حجتهم ونفى معنى التقديس عن الماضى فهن اذا كان العلم دائم التغير ، وكان العقل دائم التجديد والابداع ، وكانت الهداية شديدة على الطبيعة الحيوانية التى هى ماضى النفس فكأنها جديدة على النفس عند كل شهوة

إن الانسان بماضيه وحاضره كأنه مقسوم إلى قسمين يقول أحدهما : أريد أن أكون ، ويقول الآخر : أنا قد كنت . فالاسلام بهذه الآيات قد أوجب وزن الكلمتين فى كل زمن بما هو الأصح ، وبما هو الأنفع ، وبما هو الأهدى ؛ وباشتراطه الهداية فى جميعها أشار إلى أن الكمال النفسى للفرد يجب أن يكون

(١) الرابعة التى يستلزمها هذا السياق المنطقى ، هى تجرد الأمة من الدين وذلك ما يعمل له بعض الصعاليك العلميين .

مرتبطاً بالكمال الانسانى للجنس ؛ وهذا معنى عجيب ، وأعجب منه ما ترى من أن الاسلام قد أصلح فكرة الماضى فنقلها من معنى الآباء والأجداد للناس إلى المعانى التى هى كالآباء والأجداد لانسانية الناس . والأخذ (بالأهدى) فى اجتماع أمة من الأمم إنما هو بعينه ناموس الترقى والتطور .

ومن أدق الأسرار قوله : « إنا وجدنا آباءنا على أمَّة » . فكلمة (أمَّة) هذه لم يعرفها أحد على حقيقتها ، ولم تفسرها إلا علوم هـذا الزمن ، فهى المشاعر النفسية التى يتكون منها مزاج الشعب وفيها يستقر الماضى ؛ كأن الآية قد عبّرت بآخر ما انتهى إليه علماء النفس من أن الانسان ابن أبويه وابن شعبه أيضاً . فالتعصب فى الاسلام هو للعلم النافع وللمجد الصحيح وللهداية الباعثة على الكمال ؛ وتعصب الجيل لمثل هذا فى ماضيه هو فى اسمه تعصب ، غير أنه فى معناه إنما هو العمل لتسليم مجد الأمة إلى الجيل التالى ؟

(طنطا) مصطفى صادق الرافعى

من ذكريات لبنان

بعـــد نهار جميل

للأستاذ ابراهيم عبد القادر المازنى

« والآن ما ذا ينبغى أن نأخذ معنا ؟ — حاذروا أن تنسوا شيئاً »

فقالت زوجتى : « لا تنسوا الكميرا . . فسنحتاج إليها ولا شك »

وقالت ڤكتورين — جارتنا — : « الأفلام . . ما فائدة الكميرا بلا أفلام ؟ »

قلت : « صدقت .. وماذا أيضاً ؟ »

فقالت زوجتى : « والصابون ! »

وقالت ڤكتورين : « ورق اللعب .. أليس كذلك ؟ »

فقلت : « والأطباق والملاعق والفوط والسكاكين ! ! . إن من يسمعكما يخيل إليه أننا ذاهبون الى بعض مجاهل الدنيا »

فقالت زوجتى : « الحق أقول لكم إنى أخشى علينا . . . إن هذه الجبال لا عهد لنا بها وسنعود بالليل .. وقد كنت أفضل أن يقود السيارة رجل يعرف الطرق .. رجل من أهل البلاد »

قلت : « الحق معك .. فانى أخشى الثلج على الجبال »

فصاحت زوجتى : « ثلج ؟ ؟ هل قلت الثلج ؟ »

قلت : « نعم . . جبال من الجليد . . وسنحتاج أن نربط السيارتين معاً بحبل واحد . . فاذا سقطت إحداهما فى الهاوية جرت الأخرى معها ... ألا تكفون عن التخريف ؟ »

فكفوا .. وقمنا الى مضاجعنا استعداداً للسير فى بكرة الصباح

***

وكنا ثمانية فى سيارتين : زوجتى وأولادى وأنا فى سيارتنا ، وجيراننا فى سيارتهم . فانطلقنا منحدرين فى الطريق الى بيروت وهو طريق وعر كثير التعرج والتلوى ، ولكنه أملس كبطن الكف . غير أنه مخيف — يقوم الجبل على جانب منه ، والوادى تحته من الجانب الآخر . ولا ترى منه وأنت تقطعه إلا القليل لأن تلويه حول الجبل وانثناءه كالحبل أو كالحية يخفيانه . وكان الضباب فى أول الأمر يمنعنا أن نسرع ، ولكن الشمس بددته فانكشفت الدنيا لعيوننا فنعمنا بجمال الوادى الأخضر ، وجلال الجبل الشامخ ، وقد قام الشجر النثير على سفحه بين كتل الصخور ، واختلطت فيه بهجة النور وزهرته بنضارة الخضرة . وليس أوقع فى النفس من السير فى طريق تشرف عليه الجبال وتغيب قننها فى السحاب فكأنها عروش للطبيعة ! ! !

وظللنا ننحدر وندور حول جبل بعد جبل ، ونمرق من القرى والضياع واحدة بعد واحدة ، وما هو إلا أن نلف مع الطريق حتى تختفى فجأة ، ثم إذا هى بعد لفة أخرى تبدو لنا منازلها منتثرة وبعضها فوق بعض ؛ ثم ندور مرة أخرى فتحتجب ونحن لا نكف عن الانحدار ولا نزال نهبط حتى استوى الطريق واستقام ، فعلمنا أننا دنونا من بيروت . ولم تكن هى غايتنا فلنا عن طريقها وأخذنا فى طريق « عالية » ثم شعرت أن السيارة صهدت جداً حتى صارت سخونتها لا تطاق ؛ فعجبت ، وخففت ووقفت ، فسألتنى زوجتى عن الخبر ، فقلت : إن السيارة سخنة

جداً ، ولا أعرف لهذا من سبب إلا أن تكون أنابيب الماء قد ثقبت ، فهو يسيل منها ولا يبقى فيها . وكنا لحسن الحظ فى مدخل إحدى القرى فلم نجد عناء فى الحصول على ماء صببناه فيها ، وملأنا زجاجتين استعرناهما من بعض القوم . وبعد ذلك صرنا نضطر أن نقف من حين الى حين لنصب الماء فى السيارة ولم يكن ما حملنا منه كافياً ، فكنا كلما بلغنا قرية نأخذ منها حاجتنا ونحتفظ بما فى الزجاجتين للطريق بين القرى حتى بلغنا « الشاغور » وكان جيراننا قد سبقونا إليه

* * *

وقفت بالسيارة وراء زميلتها وفتحت بابها فشدت زوجتى ذراعى وصاحت بى : « انظر ... انظر ... »

فنظرت إلى حيث تشير ، فرأيت صبياً غريب الثياب . يلبس سروالاً — أو شروالاً كما يسمونه أحياناً فى مصر — وقد لف على خصره — إذا جاز أن يسمى هذا خصراً — حزاماً أحمر غليظاً ، ومن فوق ذلك — أو من تحته إذا شئت — صدرية من الحرير المخطط تجمع طرفيها سلسلة من الأزرار تنتهى عند العنق . وعلى رأسه لفة كبيرة . وفى كلتا يديه تفاحة عظيمة يهوى عليها بأسنانه

وقالت زوجتى : « أين الكميرا ؟ دعه يقف حتى أصوره ! »

فدنوت من الصبى وأنا أقول لنفسى : « أصيب عصفورين بحجر » أستوقفه حتى ترسمه زوجتى ، وأكل إليه حراسة السيارة . ولكن الغلام رآنى مقبلاً عليه ، فجعل يتراجع ، وعينه علىّ ، وأسنانه تعمل فى التفاحة ، ولم يكن ثم شك فى أن الصبى الأحمق يخشى أن أخطف التفاحة منه ، فهو لهذا يدبر كلما أقبلت ، وكنت أطمئنه وأؤكد له أنى لا أريد به سوءاً وأن فى وسعه أن يأكل تفاحته على مهل ، ولكن هذا كان يزيده خوفاً ، فقد أسرع فى القضم وصار فيما أرى يزدرد ولا يمضغ . ولا أدرى لماذا ألححت فى دعوته أن يقف ويتمهل فقد كان هناك غيره ولم يكن ثم ما يدعو إلى الخوف على السيارة ، ولكن الذى أدريه أنه فرغ من التفاحة ورمى وجهى بما بقى منها فأصاب أنفى

ولما أفقت ، التفت إلى زوجتى ، وقلت :

« هذه جنايتك ... وقد كان أنفك أولى ، ولكن الآباء يأكلون الحصرم والأبناء يضرسون » فضحكت

وكان جيراننا قد خفوا إلى « مكان الحادثة » وعرفوا ما كان فانطلقوا يقهقهون معها . وقالت زوجتى :

« لقد استطعت أن ألقط صورتك حين وقعت التفاحة على أنفك »

قلت : « ستكون الصورة ذكرى جميلة ... أليس كذلك ؟ وهذا جزاء الأحمق الذى يتزوج ... يجىء بامرأة فيطعمها ، ويكسوها ، ويبرها ويسرها ويعانى من أجلها وفى سبيلها المتاعب والمنغصات ، وتضحك منه حين ينبغى أن تعطف عليه وتألم له »

فلم تعبأ بى ، ومضت عنى مع الجيران ، وهى تضحك

* * *

ونعمنا بيوم جميل فى الشاغور ، ولم يكن أقل ما سرنا نومنا على العشب ، والماء إلى جانبنا يخرج من بين الصخور دافقا راغيا يتحدر من صخرة إلى صخرة كالشلال . وانقضى النهار ، وآن أن نعود من حيث جئنا . وكانت السيارة قد أصلحت فى خلال ذلك ، فركبنا وانطلقنا راجعين

وقلت لزوجتى وقد بلغنا البيت « هاتى المفتاح ! »

قالت : « أى مفتاح ؟ إنه معك ... لقد كنت أنت الذى أغلقت الباب ، وأظنك وضعت المفتاح فى جيب البنطلون »

وكان مفتاحا كبيراً عتيقاً لا يعقل إلاّ أشعر به إذا كان فى جيبى ، ومع ذلك بحثت ، وأخرجت الجيوب ونفضتها أمامها ، وأوسعت السيارة بحثاً عسى أن يكون قد سقط منى فيها ، فلم أجد له أثراً . فقلت وقد تعبت « أسوأ ختام لخير نهار ... لا بأس ... والآن لم يبق إلا أن نجئ بخيمة نقيمها هنا ، أو أن يضيفنا الجيران وإن كان بيتهم لا يكاد يسعهم ، أو أن ندخل البيت من النافذة ... ولم لا ؟ صحيح أنها مغلقة ... ولكن ما قيمة هذا ؟ ؟ نفلق خشبها بالفأس ، ونحطم زجاجها .... وكل ما ينقصنا ليتيسر ذلك .... سلم طوله ستة أمتار على الأقل ... وفأس ... الأمر سهل جداً كما ترين ... أم خير من ذلك أن أحملك على أسنانى وأنفخك إلى النافذة ، فانك خفيفة كفلالة الورد .... ولكنى أخشى أن تطيرى إلى بيت آخر ! »

فقرصتنى قرصا وجيعا ولم أكن أتوقع ذلك فصرخت من الألم

ولـما قرت الضجة ، قالت : « ألا يوجد فى هــذه البلدة نجار ؟ »

فاستحسنت الرأى ، وأشرت عليها بالصعود مع الجيران إلى بيتهم حتى أجد نجاراً ، وكنت أظن أنــ الأمر لا يكلفنى إلا سؤالاً ألقيه إلى واحد من أهل البلدة فاذا النجار حاضر بقدرة ربك ، ولـكنى مشيت بضعة أمتـار — لا أقل من خمسة — وأنا أدور وألف ، وضيعت أكثر من ثلاث ساعات قبل أن أجد النجار . ولـما وجدته أخبرنى أنه ليس عنده شىء يستطيع أن يفتح به الأقفال ، واستمهلنى ريثما يبحث . . . . واستغرق ذلك ساعتين أخريين . فلم ندخل بيتنا إلا بعد منتصف الليـل !

ولا أزال أحاول أن أحتفظ بذكرى ذلك النهار — على الرغم من التفاحة التى بطحت أنفى — وأن أنسى عناء تلك الليلة ولـكن الذكريين فى قرن ، وكل منهما تثير الأخرى ، فما العمل ؟؟

إبراهيم عبد القادر المازنى

صور سياحية

منشـــــن

مهد الحركة الاشتراكية الوطنية

« بقلم سائح متجول »

كانت العاصمة الألمانية تغص منذ شهر يولية بمئات الألوف من الزائرين الذين اجتـذبهم موسم الألعاب الأولمبية ؛ ولهذا السبب ذاته لم تجذبنا برلين الزاخرة اليها ، ولم نر فى الألعاب الأولمبية وضجيجها ما يؤذن بالاقامة الهادئة ؛ لذلك تركنا برلين وضجيجها ، وآثرنا أن نمضى أياماً فى بافاريا وعاصمتها منشن (ميونيخ) مهد الاشتراكية الوطنية ، ومبعث المبادىء والنظم التى تسود ألـمانيا منذ أربعة أعوام

إن أول ما يلفت نظر الزائر لألمانيا الجديدة طابعها الاشتراكى الوطنى أو بعبارة أخرى طابعها الهتلرى ؛ ففى كل مكان تخفق الأعلام النازية الضخمة بكثرة مدهشـة ، وفى كل مكان تعلق صورة « الزعيم » (الفيرر) ؛ وفى كثير من الأمكنة العامة مثل دور البريد والبنوك تعلق لوحات عليها ما يأتى : « تحيتنا : ليحى هتلر ! » Unser Gruss : Heil Hitler ! ؛ ويحمل الأفراد الشارات النازية بكثرة ، على صدورهم وأذرعهم ، وفى قبعاتهم ؛ وهكذا فى كل مكان تشهد كثيراً من المظاهر المادية للطابع النازى (الاشتراكى الوطنى) العميق الذى يسود ألـمانيا الجديدة

وليس الطابع المعنوى لهذه الظاهرة أقل قوة ووضوحاً ؛ ذلك أن الزائر الذى يلاحظ عن كثب يشعر بأنه يعيش فى أفق عميق من المبادىء الجديدة ، ويخيل اليه أن ألـمانيا كلها تتنفس هذا الريح الجديد الذى نفثته فيها الحركة الهتلرية . ولست بحاجة لأن تتحدث مع أحد لتأنس هذا الشعور ، وإنما تشعر به من تلقاء نفسك شعوراً قوياً تنفثه فيك ألـمانيا الجديدة فى كل مكان

ولا ريب أن من الصعب أن تتبين ماوراء هــذه المظاهر ، وما تختلج به الصدور ؛ ذلك أن ألمانيا الجديدة تنطق كلها بلسان واحد ، ومن أشد الخطر أن يكون لأحد رأى على رأى أولئك الذين يقودونها ؛ وليس فى ألـمانيا صحيفة واحـدة تستطيع أن تلاحظ أو تعلق ، والصحافة الألـمانية كلها لسان واحد لـما ترسمه القادة من الآراء والملاحظات

* * *

هذا أول ما يلاحظ الزائر المتأمل فى ألـمانيا الجديدة . ولقد كانت منشن مهد الحركة الاشـتراكية ، وفيها بزغ نجم هتلر وصحبه ، وهى لذلك أشد العواصم الألمانية حماسة للزعيم ومبادئه . ومازالت منشن فى الواقع قبلة الاشتراكية الوطنية ، ومستودع آثارها وذكرياتها ؛ واليها يحج أولئك الذين يعبدون المبادىء والذكريات من كل فج ليقفوا خاشـعين أمام الهياكل والآثار التى أسبغت عليها السلطات نوعاً من القدسية المؤثرة : تلك هى بعض الآثار والذكريات المادية لقيام الحركة الاشتراكية الوطنية ، البيت الأسمر Dos Brue Haus ، وهياكل الضــحايا ، ودار « الزعيم » أو دار الحزب الاشتراكى الوطنى ، وهى جميعاً تقع فى « ميدانــ الملك » وفى شارع منعزل هادىء يسمى شارع « أرسيس » . ولقد شهدنا هذه الآثار السياسية التى عدت رمز

التقديس فى ألمانيا الجديدة لأنها ترتبط أشد الارتباط بتاريخ « الزعيم » وتاريخ الحركة الاشتراكية الوطنية . فأما « البيت الأسمر » فقد كان من قبل مقهى يجتمع فيه الزعيم وصحبه فى بداية الحركة ، وفيه وضع هتلر نواة حزبه ، وفيه أطلق ذات يوم فى الهواء رصاصة من مسدسه إيذاناً ببدء الكفاح والسير إلى الظفر ؛ وكان ذلك منذ نحو عشرة أعوام ، وهتلر وصحبه جماعة مغمورة لا يكاد يشعر بوجودها أحد . فهذا المقهى القديم يغدو اليوم أثراً يحج اليه ، ويحرسه الجند شاهرى السلاح . وعلى مقربة من البيت الأسمر يقوم هيكلان متقابلان عليهما مظاهر البساطة والروعة معاً ، قد صفت فى فناء كل منهما ثمانية توابيت متقابلة تحوى رفات أولئك الذين سقطوا من أعضاء الحزب الوطنى الاشتراكى فى المعارك والمحاولات الأولى ؛ وقد كتب على كل تابوت منها : « الانذار الأخير » Der letzte Rappel ، ثم اسم صاحب الرفات ؛ وإن منظر هذه التوابيت المصفوفة فى العراء لما يبعث الخشوع والروعة معاً ؛ ولقد رأيت الجموع تدنو منها كما تدنو من الحرم المقدس ، وتلقى التحية النازية ببسط الذراع ، والوجوه خاشعة ، والرؤوس محنية ، والصمت العميق يسود المكان : تلك هى مظاهر القوة السياسية الظافرة يسبغها الظافر على ذكريات ما كانت لتكون شيئاً لولا أن توجها الظفر الباهر

وعلى مقربة من الهياكل أقيمت دار جديدة ضخمة تسمى بدار الزعيم ، لتكون مقراً لادارة الحزب الاشتراكى واجتماعاته

* * *

فأما عن الحياة الاجتماعية فى منشن فيمكن أن يقال إنها صورة حقيقية للحياة الاجتماعية الألمانية . ومنشن مدينة ضخمة ، ولكن يبدو عليها كثير من آثار القديم ، فى شوارعها وفى مبانيها ، وما زالت بها عدة أبواب من آثار العصور الوسطى . وفنادق منشن عديدة ، ولكن ينقصها شىء من الاناقة وحسن التنسيق . على أن أروع ما فى منشن مطاعمها وبيرها الضخمة Braü التى لا تضارعها أية أمكنة أخرى فى أوربا : « ليفن بروى » « ماتيزن بروى » « توماس بروى » « منشنر بروى » وكثير غيرها ؛ وإنك لتدخل أحد هذه الأبهاء الشاسعة فيدهشك منظرها ويسحرك معاً . تصور أبهاء هائلة طول كل منها نحو مائة متر أو يزيد ، وعرضه خمسون متراً أو يزيد ، وقد عقدت عليها منحنيات رائعة ، وصفت فيها مئات الموائد ، وغصت بآلاف الشاربين والآكلين ؛ وأروع ما فى هذه الأمكنة القاعات التى تحت الأرض أو الأقبية الهائلة التى تمتد تحت بناء ضخم أو أكثر . وتصور هذه الجموع البشرية المكتظة وهى تحتسى أقداح البيرة ؛ وأى أقداح ؟ أقداح هائلة من الخزف أو المعدن يسع القدح منها لتراً أو أكثر من البيرة الصابحة اللذيذة ، ولا يتجاوز ثمنه قرشين ؛ ثم تصور أطباقاً ضخمة تغص بمقادير وافرة من الطعام الشهى بأثمان معتدلة جداً . وإنك لتشهد الأقداح المزبدة والأطباق الحافلة تنفث الدخان العطر ، والحنايا المعقودة والثريات الساطعة فوق رؤوس الجالسين فى هذا الرحب الشاسع ، والآنسات يهرولن للخدمة — والآنسات يقمن بالخدمة فى مقاهى منشن ومطاعمها — ذلك منظر رائع ساحر معاً لا يستطيع السائح أن يشهده فى أية عاصمة أخرى

وأهل منشن يأكلون ويشربون بكثرة ؛ والألمانى على وجه العموم نهم يفرط فى الأكل وفى الشراب فى كل وقت ، وهو على خلاف الفرنسى لا يحب الأحجام والمقادير الصغيرة ، بل يؤثر الأحجام والمقادير الوفيرة فى كل شىء . وللطعام الشهى لديه لذة خاصة يستمرئها ؛ والطهى الألمانى غنى بمادته الوفيرة من مختلف اللحوم والخضروات ، ولكنه قليل التنوع ؛ أما الطهى الفرنسى فيلاحظ فيه فقر المادة مع كثرة فى التنوع

ومما يلاحظ أن الشعب البافارى لا يتمتع بكثير من التناسق فى الجسم والملبس ، فهم يرتدون أغرب الأزياء والألوان دون تناسق ولا ذوق ؛ ويمتاز الرجال فى الغالب بالتكرش والترهل ؛ والشباب لا تبدو عليه آيات النضارة كالشباب السويسرى مثلاً . وكثير من الشباب يضعون النظارات على عيونهم ، بل يضعها كثير من الضباط والجند . ولا يتمتع النساء بكثير من الرشاقة والاناقة وحسن الهندام ؛ وقلما تجد حسناء تلفت النظر برائع قوامها أو زينتها ؛ وتغلب لديهن ضخامة الصدور ، بيد أنهن لا يسرفن فى الزينة والاصباغ كالفرنسيات ، وهم أميل إلى الحشمة والتحفظ

وقد قلنا إن منشن مهد الحركة الاشتراكية الوطنية وإنها أشد العواصم الألمانية تأثراً بالروح والمبادىء الجديدة .

والاشتراكية الوطنية تقوم فى جوهرها على الفكرة العنصرية ، وعلى الاعتزاز بالجنس ؛ وقد بث الغلو فى فهم هذه العنصرية إلى الشعب الألمانى روحاً عنصرية قوية تقوم من بعض الوجوه على خصومة الجنس ؛ ومن ثم فان الغرباء ، ولا سيما الذين تنم عليهم ألوانهم من الشعوب السامية والشرقية يشعرون بأنهم فى جو غير ودى . وقد لا يتخذ هذا الشعور أية مظاهر مادية ، ولكن ما يلقاه الغريب من مظاهر الأدب والمجاملة يشوبه غالباً شىء من الخشونة والجفاء ؛ وقد سمعت هذه الملاحظة من كثير من الأوربيين والأمريكيين الذين تجولوا فى ألمانيا . على أنه يمكن أن يقال إن الأجنبى يشعر رغم هذه الظاهرة التى تمازجها الصراحة بأنه فى جو أكثر قبولاً مما يأنسه فى فرنسا من مظاهر يمازجها الرياء فى كل شىء

ومنشن غنية بالمتاحف الأثرية ؛ وفى متحف قصر «الرزيدانس» وهو قصر ملوك بافاريا السابقين ، مجموعات بديعة من الصور والأثاث ؛ وفى المتحف الوطنى مجموعات زاخرة من الأثاث والأسلحة والأزياء والصور الزيتية ؛ وتوجد عدة متاحف هامة أخرى أشهرها المتحف الفنى الذى يعتبر أعظم متحف فى العالم من نوعه . ولا غرو فقد كانت منشن حتى الحرب الكبرى عاصمة لمملكة بافاريا ، وكانت مقر ملوكية عظيمة لبثت مدى قرنين تسيطر على ألمانيا الجنوبية ؛ وهى ما زالت تعتبر عاصمة ألمانيا الثانية من الوجهة التاريخية والمنوية

وتتمتع منشن بموقع جغرافى بديع فى هضاب الألب البافارية ، وعلى مقربة من الغابة السوداء ؛ وقد جعلها موقعها مركزاً هاماً للسياحة فى ألمانيا الجنوبية ، ولقد كانت المدينة حين زرناها تموج بجموع غفيرة من السياح من سائر الأنحاء ولا سيما البلدان الشمالية مثل السويد والنرويج والدانمارك وهولندة

هذه صور أملتها الملاحظة والتأمل ؛ بيد أنه يمكن أن يقال رغم كل شىء إن السائح يلقى فى ألمانيا كثيراً من حسن الوفادة . وقد كان لما وضعته الحكومة الألمانية من التسهيلات بالنسبة لمسألة العملة وتخفيض أجور السفر أكبر الأثر فى تقدم السياحة فى ألمانيا ؟

(***)

المـــــرأة

فى الأدبين العربى والانجليزى

للأستاذ فخرى أبو السعود

للمرأة أثرها البين فى كل مجتمع وبالتالى فى أدب ذلك المجتمع ، بل إن مكانتها فى المجتمع وأثرها فى الأدب أوضح دليل على مدى رقى الأمة . وأول ما نصادف من فرق بين تاريخى المرأة العربية والمرأة الانجليزية أن مكانة الأولى تبدأ رفيعة وتظل كذلك حيناً ثم تسير فى انحلال مستمر ، بينما تاريخ الثانية هو تاريخ رقى مطرد الى الوقت الحاضر

كانت للمرأة العربية منزلة سامية وأثر بعيد فى حياة الجاهليين والمسلمين فى صدر الاسلام زادها الاسلام توكيدا ، ويتضح ذلك جلياً فى عظائم الأعمال التى قامت بها المرأة فى ظهور الاسلام وانتشاره والشدائد التى تبعت ذلك ؛ فذلك عصر حافل بأسماء فضليات النساء اللائى تركن أثرهن فى سير الحوادث وفى الأدب ، وفى ذلك العصر احترفت المرأة شتى الأعمال كالطب والتدريس فى الشرق وفى الأندلس . ومما له دلالته على مكانة المرأة إذ ذاك أن كبار الرجال كانوا يفخرون بالانتساب الى أمهاتهم وعصبيتهن ، وكانوا يلقَّبون بابن هند وابن عائشة وابن ذات النطاقين فى مجال التبجيل والمدح ؛ وكان للزوجة رأى مسموع ، يشاورها زوجها قبل الاقدام على عمل ، وآثار ذلك فى الأدب عديدة ؛ وقد جرت عادة كثير من الشعراء على تسجيل تلك المشاورات فى أشعارهم يبدأونها بقولهم : « وقائلة . . . » .

ذلك عصر المرأة العربية الذهبى فى الأدب ، ضربت فيه فى الشعر ونقده ومجالسه وفى الخطابة بسهم وافر . وكان فى طليعة الأديبات والبليغات بنات الخلفاء والأمراء ، ولنقتصر من العديدات اللاتى نبغن فى هذا العصر الطويل على ذكر الخنساء وليلى الأخيلية وليلى بنت طريف وعلية بنت المهدى فى الشرق ، وولادة بنت المستكفى وحمدونة بنت زياد فى الأندلس

فلما اتسعت المملكة الاسلامية واختلطت فيها الأجناس وتكاثرت الجوارى واستفحل التسرى وفشا الترف واستحل

ما حرم من المفاسد ، دب دبيب الفساد فى المجتمع كله ، وأخذت حالة المرأة خاصة فى انحطاط شديد مستمر : وهنت رابطة الأسرة ، وتنوسيت أوامر الدين التى تعلى مكانة المرأة وحقوقها ، وأهمل تعليمها ، وشدد عليها الحجاب حتى انفصلت عن عالم الأحياء ، فتلاشى أثرها فى المجتمع وفى الأدب ، فلم يكد يذكر التاريخ اسم امرأة عظيمة ذات أثر فى حياة الأمة أو أدبها

أما مكانة المرأة الانجليزية فى المجتمع فبدأت كما نراها فى قصص تشوسر وروايات شكسبير على درجة من الرقى محسوسة : فهى فى قصص تشوسر تبارى الرجل فى الأعمال العامة ؛ وفى روايات شكسبير تصور لنساء على جانب عظيم من القدرة والطموح والسمو . وليس أدل على ارتفاع مكانة النساء فى ذلك العهد من قبول الشعب إليزابث — وهى بعد فى حداثتها — ملكة عليه دون تردد ، وإيلائه إياها من الولاء ما لم يوله غيرها من الملوك ، وإظهارها هى من الحنكة السياسية ما بذت به الفحول . وازن ذلك بما كان من ارتياع الناس فى عهد انحطاط المرأة العربية السالف ذكره ، حين وليت شجرة الدر عرش مصر ، حتى بعث الخليفة العباسى يوبخ أمراء مصر ويتوعدهم بالويل والثبور إن لم ينضحوا ذلك العار ، على حين لم يحرك أسلافه ساكناً يوم ولى نفس العرش عبد خصى

واطرد رقى المرأة الانجليزية باطراد رقى المجتمع الانجليزى ، وتزايد حظها من التعليم . وفى القرن الثامن عشر زاد التفاتها إلى الأدب وظهرت الصحف فأقبلت على قراءتها ، وانصرفت همة بعض كتاب العصر إلى تحسين حالها وتثقيفها وترغيبها فى الأدب . وظهرت المنتديات النسائية التى اشتهر بها ذلك القرن وكان يجتمع بها رجال الأدب . فلما كان القرن التاسع عشر طفرت حالة المرأة طفرة عظيمة فى طريق التقدم الاجتماعى والأدبى بانتشار التعليم العام ومشاركة المرأة الرجل فى كثير من الحقوق السياسية والأعمال اليومية ، فلا غرو إن تعاظم أثر المرأة فى الأدب الانجليزى ، وتدفق إنتاجها فى عالمى الشعر والنثر

ولقد اعترضت هذا الرقى فترة انحطاط فى القرن السابع عشر ترجع إلى انتشار الترف والفساد الخلقى اللذين صحبا عودة الملكية الانجليزية التى كانت لاجئة إلى فرنسا ، وهذا شبيه بالترف الذى أدخله الفرس فى المجتمع العباسى ؛ ولكن بينا نرى هذا الأخير يستمر ويستفحل حتى يكون فيه القضاء الأخير على الخلق العربى وعلى مكانة المرأة وعلى المجتمع عامة ، نرى المجتمع الانجليزى لا يلبث أن يتحرر من تلك النوبة الطارئة ، وينصب كبار الكتاب — أمثال ستيل وأديسون وجونسون — أنفسهم لتطهير الأدب ورفع مستوى المرأة ، وهى حركة عديمة المثيل فى الأدب العربى : فبدل أن ينصرف أدباء العصر العباسى المترف إلى إصلاح كهذا الاصلاح الحميد تهالك شطر منهم على مفاسد ذلك العصر واعتزل شطر منهم قليل وتوفر على نظم أشعار الزهد

وأثر المرأة فى أدب مجتمعها مزدوج : فمنه ما يقوله الرجل متأثراً بوحيها ، ومنه ما تنتجه هى ذاتها . وتتساوى المرأة العربية والانجليزية من جهة الانتاج فى تقصيرها عن الرجل وضآلة أثرها فى الأدب إذا قيس بأثر الرجل فى شتى أغراض القول ؛ غير أن المرأة الانجليزية تفوق العربية فى كثرة إنتاجها الأدبى ، وكذلك فى كثرة ما أنشأ الرجل حولها من أدب ، لظروف مساعدة أحاطت بتاريخها وحرمتها المرأة العربية فى خير عصورها : من انتشار التعليم العام والطباعة والصحف ، ووجود فن من فنون الأدب فى الانجليزية دون لغة الضاد هو القصة

فالقصة المقروءة أو الممثلة التى تدرس المجتمع والنفس الانسانية سبب كبير من أسباب تكاثر الأدب المكتوب حول المرأة : إذ لا غنى ثمت عن درس المرأة بجانب الرجل سواء بسواء ووصف أعمالها وميولها وأثرها فى سير الحوادث ، ومن ثم زخرت روايات شكسبير ومعاصريه ، وقصص سكوت ودكنز ومرديث وهاردى وأضرابهم بشتى الصور لمختلف عناصر النساء ، ومتباين طبقاتهن ومتعدد طبائعهن ، وقد حرمت المرأة العربية هذه الدراسة الأدبية حرماناً تاماً

والقصة من جهة أخرى سبب كبير من أسباب تكاثر الأدب الذى تنشئه المرأة ذاتها ، لأنها تلائم طبع المرأة أكثر مما يلائم نظم الشعر الذى هو أشبه بالرجل ، لأنه يحتاج إلى قوة وفخامة وشمول نظرة لا تتسق لكثير من النساء . أما القصة التى تدرس الحياة الاجتماعية وتصف الحركات والسكنات وتحصى التفاصيل وتتبع الحوادث ، فتجد فيها المرأة خير مجال للتعبير عن خلجاتها ومشاهداتها . زد على ذلك أن للمرأة من لطف النفس ودقة الملاحظة ما يمكنها من فهم الآخرين والأخريات والالمام بنوازعهم

ومراميهم ، وفضلاً عن هذا وذاك تستطيع المرأة فى القصة أن تعبر على لسان غيرها عن نزعات الحب وأطواره تعبيراً لا يُستساغ منها إن أرسلته شعراً

لذلك كله لم تكد تظهر القصة وينتشر التعليم العام حتى نبغ فى القرن الماضى جمهرة من كبريات القصصيات بارين كبار قصصى العصر الحديث ، وفى مقدمتهن جين أوستن وشارلوت برونتى ومسز جاسكل ؛ وفى هذا الفن ، فن القصص ، أنتجت المرأة الانجليزية أحسن ما أنتجت من أدب ، على حين كان الشعر هو الفن الذى نبغت فيه المرأة العربية

ومن وجوه الاتفاق بين تاريخى المرأتين أنْ ظهر لكل منهما فى الأدب الذى تنتمى إليه عدوٌّ عنيد أنحى عليها بقوارص الكلام : فى العربية صب المعرى جام نقمته على الحياة على المرأة التى خيل إليه أن طباعها هى طباع الحياة الخاتلة ، وفى الانجليزية ندد ملتون بالمرأة فى كتاباته وأشعاره ، وأنزلها منزلة دون الرجل ، ووصمها بالحمق والختل ، وجعل شخصية دليلة فى قصته الشعرية عن سمسون الجبار مثال تلك المرأة . على أن مما له دلالته أن ملتون كان فرداً يعبر عن أفكاره الفردية التى اكتسبها من ظروفه التعسة ولا يجد من حوله سميعاً ، بينما كان المعرى ينعب نعيبه فى أوائل عهد انحطاط المرأة العربية واشتداد وطأة الحجاب عليها ، فلا ريب أنه كان يجد آذاناً صاغية وأنه مسؤول عن بعض ما حاق بها بعد ذلك من قهر وإهمال

وقد عرف الأدب العربى عنصراً من النساء لم يعهده الأدب الانجليزى : هو عنصر الجوارى اللائى كن يبرعن فى الأدب والموسيقى ويجتمع إليهن الأدباء ويشببون بهن ، ولكن الأدب الجزل الصحيح لم يستفد كثيراً من ذلك العنصر المترف المتبذل ، فى حين أن أثر أولئك الجوارى فى سقوط منزلة المرأة واضح محقق

ويمكن حصر الأدب المتعلق بالمرأة فى اللغة العربية فى أبواب أربعة : النسيب ، وحوادث عظيمات النساء ، والتمدح بالعفة واحترام المرأة فى عصرها الأول ، والغض منها فى عصرها المظلم

والتمدح بالعفة وتوقير المرأة والتقرب إليها بمكارم الأعمال من أنبل أغراض الأدب العربى وهو ضرب من القول ينفرد به دون الأدب الانجليزى ؛ وبديهى ألا يكون ذلك إلا فى عهد علو مكانتها فى النفوس ، ومنه قول مسكين الدارمى :

ما ضر جارى إذ أجاوره ألا يكون لبيته ستر
أعمى إذا ما جارتى خرجت حتى يوارى جارتى الخدر

وقول أبى فراس :

وربحت أجر رمحى عن مجال تحدث عنه ربات الحجال

ارتدت هـذه الرعاية الكريمة للمرأة تحقيراً وسخرية حين فسد المجتمع ، فلم يستحى الشعراء أن يطلقوا فيها ألسنتهم ، فمن قائل :

عسر النساء إلى مياسرة والشىء يسهل بعد ما جمحا

وقائل :

ومن خبر الغوانى فالغوانى ضياء فى بواطنه ظلام

وقائل :

وإن حلفت لا ينقض النأى عهدها
فليس لمخضوب البنان يمين

وهو هجاء للجنس اللطيف استمرأه ساقطو الهمة من الشعراء وتنزه عنه الأدب الانجليزى ، فاقتصر على النسيب الرقيق والمداعبة الرفيقة والدراسة العلمية البريئة لشتى الطبائع والشخصيات النسوية

والنسيب هو مجال ظهور المرأة الأول فى الشعر ، وفيه أى دليل على رقى المجتمع ومكانة المرأة فيه . وفى الأدبين العربى والانجليزى نسيب على غاية من السمو والنقاء ؛ وأكثر ما كان ذلك فى الأدب العربى فى عهد ارتقاء مكانة النساء الاجتماعية ، هناك كان شعر النسيب فى جملته عفيف اللفظ نقى الاشارة صادق العاطفة على خشونة وسذاجة فى بعضه ، فلما كان عصر الترف والفساد هوى النسيب إلى حضيض الشهوات وداخله التكلف فى الشعور وفى اللفظ ، وخالطه من الفحش والنسيب بالمذكر ما تنزه عنه الشعر الانجليزى

ففيما عدا فترة الفساد الخلقى الوجيزة فى التاريخ الانجليزى التى تقدم ذكرها ، يمتاز النسيب الانجليزى بسمو العاطفة وطهارة اللفظ والترفع عن ذكر الشهوات والتسامى عن الأوصاف الجسمية التى تشغل حيزاً غير ضئيل من النسيب العربى ، فالشاعر الانجليزى يعد جمال محبوبته أمراً مفروغاً منه ، فان أشار إشارة عاجلة إلى محاسنها فالى نقاء بشرتها أو لمعة شعرها ، وإن عمد إلى التشبيه فانما يشبه عينيها بالسماء صفاء أو صدرها بالدر نقاء وبعداً عن منال الرجال ، إلى غير ذلك مما هو أدخل فى الأوصاف النفسية وأدل على السمو الروحى ؟

فخرى أبو السعود

عادة الختان

أصلها وتاريخها وانتشارها

بمناسبة المنبوذين والاسلام

بقلم الدكتور مأمون عبد السلام

إنه لمن الصعب على المشتغلين بدراسة طبائع الأمم وأحوالها أن يهتدوا الى تحديد العصر الذى بدأ فيه الانسان يختتن . وهم لا يزالون فى حيرة من الدوافع التى حملته على تلك العادة ، فتقول فئة منهم إن بعض القبائل لجأت الى الختان كعلامة تميز بها نفسها عن سواها كما يلجأ بعض قبائل السودان الى تشريط خدودهم أو الى اقتلاع إحدى أسنانهم القاطعة . ويعلله آخرون بأنه وقاية سحرية ، ويظن غيرهم بأنه عقيدة دينية يضحي الفرد بمقتضاها جزءاً من جسمه فداء عن نفسه وتقرباً الى ربه . ويعتقد آخرون بأنه ميزة ارستقراطية

وعادة الختان عريقة فى القدم ، يدل على ذلك انتشارها فى أنحاء قاصية من المعمور بين أجناس من البشر قد فصلت الطبيعة بعضهم عن بعض منذ أحقاب سحيقة . فلا تكاد تخلو قارة من شعوب تمارس تلك العادة ، فتراها بين قبائل السود من سكان استراليا ، كما أنها توجد بين قبائل الجالا والفلاشه ، يهود الأحباش ، وبين غيرهم من قبائل الحبشة ، وعند قبائل البانتو والمساى والكفار والناندى بافريقيا ، وقبائل الأوتاهيت وسكان جزائر التونجا والبولينزيا وجزيرة فيجى وكاليدونيا الجديدة

ولما اكتشف الأسبانيون أمريكا منذ أكثر من أربعمائة سنة مضت وجدوا عادة الختان منتشرة بين أقوام الناهواطل وبين أمة الأزتيك سكان بلاد المكسيك القدماء كما شاهدوها بين سكان حوض نهر الأمازون بأمريكا الجنوبية

وكان قدماء المصريين يختتنون من عصور غابرة قبل سنة ١٤٠٠ ق م . فتراهم قد صوروا ولدين يختتنان على جدران معبد خونسو بالكرنك . وقد ذكر التاريخ أن مصر فى عهد مرينبتاح قد غزاها قوم من سكان بحر الروم كانوا يختتنون

والختان من مميزات الشعوب السامية وخاصة اليهود منهم ، فقد كان بنو اسرائيل من قديم الزمان يختتنون الرجال وقت زفافهم ، فاذا أظهر العريس أى خوف أو وجل كان ذلك دليلاً على نقص فى رجولته فتهجره عروسه وتلبسه المعرة . وقد علمت من بعض المعمرين أنه كانت العادة فى بلدة التلين بمركز منيا القمح أن يختتن الرجل يوم زفافه

وقد فرض الله سبحانه وتعالى الختان على سيدنا ابراهيم عليه السلام وعلى ذريته وعبيده ، وكان قد أمره بأن يغير اسمه من إبرام إلى إبراهيم لأنه سيكون أباً للبشر . فقد جاء فى سفر التكوين (١٧ ÷ ٢٣ — ٢٧) : « فأخذ ابراهيم اسماعيل ابنه وجميع ولدان بيته وجميع المبتاعين بفضته كل ذكر من أهل بيت ابراهيم وختن لحم غرلتهم فى ذلك البيت عينه كما كلمه الله ، وكان ابراهيم ابن تسع وتسعين سنة حين ختن فى لحم غرلته ، وكان اسماعيل ابنه ابن ثلاث عشرة سنة حين ختن فى لحم غرلته ، فى ذلك اليوم عينه ختن ابراهيم اسماعيل ابنه وكل رجال بيته ولدان البيت والمبتاعين بالفضة من ابن الغريب ختنوا معه »

ويختن اليهود أولادهم فى اليوم الثامن من ولادتهم كما ختن ابراهيم ابنه اسحق فريضة الله عليه . ففى سفر التكوين (١٧) ابن ثمانية أيام يختن كل ذكر فى أجيالكم

وقد قام اليهود بهذه الفريضة إبان أسرهم فى أرض مصر ، ولكنهم أقلعوا عنها وهم فى برية سينا فلم يختن موسى عليه السلام ابنه إلى أن قطعت زوجته صفورة غرلته استجلاباً لرضى الرب ومنعاً لنقمته ؛ فقد جاء فى سفر الخروج (٤) : وحدث فى الطريق فى المنزل أن الرب التقاه وطلب أن يقتله فأخذت صفورة صوانة وقطعت غرلة ابنها ومست رجليه

ولما بلغ بنو اسرائيل كنعان أرض الموعد رجعوا إلى التختن فتختنوا بسكاكين من صوان فى مكان جلجال كما ورد فى يشوع ٥ (٣) : « فى ذلك اليوم قال الرب ليشوع اصنع لنفسك سكاكين من صوان وعد فاختن بنى إسرائيل ثانية . فصنع يشوع سكاكين من صوان وختن بنى إسرائيل فى تل الغلف . وهذا هو ختن يشوع اياهم . إن جميع الشعب الخارجين من مصر الذكور جميع رجال الحرب ماتوا فى البرية على الطريق بخروجهم من مصر . لأن جميع الشعب الذين خرجوا كلهم

مختونين . وأما جميع الشعب الذين ولدوا فى القفر على الطريق بخروجهم من مصر فلم يختتنوا لأن بنى إسرائيل ساروا أربعين سنة فى القفر حتى فنى جميع الشعب رجال الحرب الخارجين من مصر الذين لم يسمعوا لقول الرب الذين حلف الرب لهم ألا يريهم الأرض التى حلف الرب لآبائهم أن يعطينا اياها ، الأرض التى تفيض لبناً وعسلاً . وأما بنوهم فأقامهم مكانهم فاياهم ختن يشوع لأنهم كانوا قلفا إذ لم يختتنوهم فى الطريق . وكان بعد ما انتهى جميع الشعب من الاختتان أنهم أقاموا فى أماكنهم فى المحلة حتى برئوا . وقال الرب ليشوع اليوم قد دحرجت عنكم عار مصر فدعى اسم ذلك المكان الجلجال إلى هذا اليوم »

ويختن اليهود أولادهم فى منازلهم وفى الكنيس ، فيقوم بهذه العملية والد الطفل ، أو رجل اختص بذلك يشترط فيه التدين وحسن السيرة وألا يؤجر على عمله ، بل يقوم به ابتغاء وجه الله . وكانوا يقطعون القلفة بسكين من الصوان أو من الزجاج أسوة ببنى إسرائيل ، ولكنهم استعاضوا الآن عنها بمشارط من الصلب . ويجب أن يسيل الدم وقت العملية ، فكانوا فيما سلف يمصون الجرح ليكثروا من نزول الدم ثم يقفونه بعد ذلك بالخمر يرشه المختن بفمه ، ولكن ذلك قد بطل . ومن عادتهم أن يدفنوا القلفة أو يحرقوها

ويعتبر اليهود الختان طهارة ، والطهارة عندهم إما ظاهرية وهى الختان ، أو باطنية وهى طهارة القلب كما ورد فى الكتاب المقدس — أرميا ٩ (٢٥)

ويقول المؤرخون إن هركانوس أجبر الأئيدوميين على الختان ، وأن بطليموس أبيفانيس ختن ولديه أنطونيوس والأجيالوس

ولكن الامبراطور يوستينيانوس قد حرمه على الرومانيين ومن خالف ذلك يقتل . وقد حذا حذوه انطيوكوس ابيفانيس ، وعُذب من أجل ذلك كثير من اليهود وقتلوا . وقد حرمه كذلك الامبراطور هادريانوس وقسطنطين

ولما جلا المسلمون عن بلاد الأندلس وقامت محكمة التفتيش بالقضاء على ما بقى من آثاره جرمت الختان فى أواخر عهدها

والعادة ألا يختتن المسيحيون ولو أن الكثير منهم يختتنون كما يفعل الأحباش . وقد ظهر فى إيطاليا فى القرن الثانى عشر الميلادى طائفة مسيحية اسمها « سركسيسى » تأمر بالختان كما يدل اسمها على ذلك

والختان سنة كونية كتربية اللحية عند المسلمين وقد أفتى بذلك جمهور العلماء

ويتبع عادة الختان عادات أخرى على غاية من الغرابة . فنى بلاد البوسنه مثلاً يمنع الصبى من شرب الماء شهراً كاملاً

ويختتن الصبيان عند قبائل الكفار فى جنوب أفريقيا عند بلوغهم الحلم باحتفال رائع عظيم . فيضربون حتى تدمى جلودهم ، ثم يذر الفلفل الأحمر (الشطة) على جروحهم كى يختبر مقدار صبرهم على الألم وبعد ذلك يختتنون

ويرتدى شبان قبيلة المساى (وهم من السود بافريقيا الشرقية) عند ما يقرب وقت ختانهم ملابس النساء ، ويطلون وجوههم بالأبيض والأحمر ويتخضبون ويظهرون كل علامات الأنوثة اعتقاداً منهم بأن ذلك يبعد الشياطين عنهم فلا يصيبهم منها أذى

ومن عادة قبائل النائدى بشرق أفريقيا البريطانى أن يزور البنات الفتيان قبيل الختان ويقرضنهم ملابسهن وحليهن ليلبسوها ، فاذا تم الختان يرتدى الشبان المختتنون ملابس المتزوجات من النساء ويتبخترون بها بكل دلال النساء عدة أشهر حتى تبرأ جروحهم

ويختتن الشبان من قبائل السود باستراليا قبل زواجهم فيجبرون على الجرى فى الادغال ووراءهم القوم يستحثونهم على المثابرة ساعات عدة بالضرب الشديد حتى يسقطوا من الاعياء . فيوقد الرجال بعد ذلك ناراً ويختنون الشبان بقطعتين من الزجاج ويتركونهم فى حراسة رجل أو امرأة من القبيلة إلى أن يلتئم الجرح ثم يكون لهم حق التزوج . والغريب فى أمرهم أن المختتن يلبس فوق وجهه نقاباً خشبياً (وجهاً من خشب) كيلا يراه أحد مدة أسبوعين

ومن عادة بعض هذه القبائل أن تلف القلفة فى قطعة من جلد الكانجرو . ثم تعطى لزوجته فتحتفظ بها طول حياتها

ومن عادة أهل أواسط استراليا أن يلقفوا ما يسيل من الدم وقت الختان أو يطلوا به صدورهم وجباههم لاعتقادهم أن ذلك يزيد فى قوتهم

وعند ما يختن قوم الأرونطا أولادهم يصرخ الرجال بأعلى

صوتهم قائلين : (بِررر) فيسمعهم النسوة فى عششهن فيعمدن فى التو إلى أخوات المختتنين وإلى خالاتهم ومن يحل لهم التزوج بهن من النسوة فيشرطن جلد بطونهن وأكتافهن اعتقاداً منهن بأن ذلك يمنع الألم عن الصبى . ثم تعطى القلفة لأخى المختتن الصغير فيبتلعها كى ينمو ويترعرع

وعند قبائل الكوكودون فى شمال كوينزلاندا باستراليا تخيط المرأة قلفة ابنها بخيط تضعه حول جيدها لتتقى بذلك شر الشيطان فلا يؤذى ولدها

وفى بعض بلادنا يربط الولد القلفة فى خرقة يلبسها حول عنقه إلى أن يلتئم الجرح فيلقيها فى النيل

ويمسح بعض قبائل استراليا دم الختان بورق من قلف الأشجار ثم يلقون ذلك فى البرك التى ينمو بها نبات الزنبق المائى اعتقاداً منهم بأن ذلك يقوى هذه النباتات لأنهم يتغذون بسوقها وجذورها

مأمون عبد السلام

نهضة المرأة المصرية

وكيف نوجهه للخير العام

للأستاذ فلكس فارس

لا تستغل نهضة المرأة ما لم توجّه الى تكوين المرأة الصالحة لتثمر بطبيعتها خيراً ، إذ من العبث أن تجنى الخير نهضة مضللة

لا ينهض بالشرق إلا حضارة شرقية تستمدّ نظمها من المبادئ الأدبية العليا التى أنزلت وحياً على رسله وأنبيائه ، وإلهاماً على فلاسفته وشعرائه

فاذا ما أردنا تحديد موقف المرأة فى المجتمع ونحن نستنير بهذه المبادئ يمتنع علينا أن نسلم لها بحالة تكون فيها قوامة على نفسها مستقلة بحياتها ، لأن الحضارة الشرقية التى تتجه بحوافزنا إليها لا مقام فيها لامرأة لا مرجع لها ولا قوام عليها ؛ وما المرأة المنسلخة عن سيطرة رجل يكفلها المتصلة بالمجتمع اتصالاً مباشراً إلا بدعة فى الانسانية أوجدتها أنانية الرجل فى الغرب لشقائه وشقائها على السواء

إن التشريع الأول الذى أيده جميع الأنبياء والمرسلين قد أورد الوضع الصحيح للأسرة الانسانية بقوله للرجل :

« بعرق جبينك تأكل خبزاً حتى تعود الى الأرض التى أخذت منها » وبقوله للمرأة : « بالأوجاع تلدين والى رجلك يكون اشتياقك ، وهو يسود عليك »

فالمرأة إذن موقوفة على حياة الاشتياق بحسب تعبير الكتاب وعلى تأمين النسل الصحيح ، فكل استثمار لها فى أية دائرة أخرى من دوائر الحياة المادية ، إنما هو خرق للناموس وجناية على العاطفة والأنسال

ان لم تكن المرأة زوجة وأماً ، فهى مرتكبة جناية أو هى ضحية جناية . وأشد شقاء من هذه السائبة ، وأوفر ضرراً بالمجتمع ، الزوجة المسلوبة الخيار ، والأم المكرهة على التوليد

إن فى اشتياق المرأة وخضوعها بهذا الاشتياق نفسه لرجلها سر اعتلاء الأمم وانحطاطها ، وما جهل شعب فى التاريخ أهمية الانتخاب الطبيعى ، فتسلط رجاله على نسائه بشهواتهم لا بشوقهن دون أن تصبح المرأة فى ذلك الشعب أَمَة تورث مذلتها بنيها فيتشربون العبودية فى فطرتهم قبل أن يبصروا النور

إن أولى الخطوات التى تقود الشعوب الى التدهور إنما هى تجاهل أهمية المرأة ، لا من حيث تربية الطفل فحسب ، بل أيضاً وبخاصة من حيث تكوين الجنين ، وما ينهض شعب يعتقد بمبدأ الزمخشرى القائل :

وإنما أمهات الناس أوعية مستودعات وللأبناء آباء

إن الرجل الأنانى الجاهل يعتقد أنه هو وحده مستودع للحياة ، وإن بقاء النوع يتوقف على ما يحمل من جرثومة حية ، فما المرأة فى تقديره إلا الأرض يستنبتها خصبة ويتحول عنها مجدبة

وعلى هذا المبدأ الذى ينافى روح الشرع وحكمته ويناقض ما يؤيده من العلم الحديث ، يستولد الرجال النساء أطفالا كان خيراً لهم لو أنهم لم يولدوا

إن علم وظائف الأحياء قد اكتشف ذرات مستقرها خلايا الجسم وهى تعرف (بالكروموسوم) وعددها فى كل خلية إنسانية ٤٨ ، نصفها من الأب ونصفها الآخر من الأم ، لأن نطفة

الحياة فى الرجل وفى المرأة لا تحوى سوى ٢٤ ذرة فقط ، فيتضح من هذا أن العناية قد أرادت أن يكون المولود منبثقاً من شخصين متحدين على تواز تام بين ما ينفصل عن كل منهما لتكوين الحياة الجديدة

ويؤكد العلم أن هـذه الذرات منظمة فى الخلية على شكل سلسلة متصلة الحلقات وهى مزدوجة متقابلة فى سمطيها ، وأن فى هذه الحلقات تستقر العوامل التى تنقل إلى الأبناء طوابع الآباء والأمهات

وقد عقد المتخصصون لهذه الأبحاث فصولاً بينوا فيها كيف تتغلب عناصر الارتقاء أو الانحطاط فى السلالات ، فذهبوا إلى أن كل حلقة فى العقد المزدوج تكمن فيها صحة عضو معين ، فان كانت هذه الحلقة ضعيفة فى الأب وقابلها فى الأم حلقة قوية تغلبت الصحة على المرض فيجىء الطفل سليما وإلا فينشأ معتلاً لأن الحلقة التى يرثها عن أبويه لا مناعة فيها

إن هذا المظهر المحسوس لاختلاف القوى الكامنة فى كل من الرجل والمرأة لما يفسر لنا علة التنافر والتجاذب بينهما ، فان الطبيعة الطامحة إلى الارتقاء وإصلاح ما تفسده الحياة تعمل بحوافزها الخفية متسلحة بالانتخاب الغريزى للوصول إلى أهدافها

مما لا ريب فيه ، إذن ، أن ليس كل رجل يصلح زوجاً لأية امرأة ، كما أنه ليست كل امرأة تصلح زوجة لأى رجل كان

إن الحياة تغالب الموت فى هـذا الوجود مفتشة عن أصلح المنافذ للنشوء والارتقاء ، وهذه الحياة التى خرجت من الأزل متجهة إلى الأبد إنما تهب كالعاصف الجبار على الجنسين فتلويهما لسلطانها معتلية بالنوع فوق رمم أفراده . على أنه فى حين أن هذه الحياة تختار سبيلها بالسائق الغريزى فى النبات وفى الحيوان عاملة على تحسين مجاليها بالقضاء على الضعف الطارىء والاستبقاء على القوة الصامدة فى الجسوم ، فأنك لترى هذه الحياة فى المملكة الانسانية وهى أرق وأشرف مجاليها تتلوى فى مسالك الشهوات المضللة والعقليات السخيفة مخولة بالتائهين أوجع الزواجر وأبلغ العبر ، وهؤلاء التائهون لا يرجمون عن غيهم فلا يشعمون على أنفسهم ولا يبالون بأنسالهم

إن الولد المختل العليل إنمـا هو الضحية البريئة التى تصفع الطبيعة به أوجه الرجال الفاحشين والنسوة الطامعات المضللات ، ولكن الطبيعة لا تعنو دائما لتحكم الانسان ولا تهيب زجره وارغامه فتضرب عن الظهور وتمتنع عن ايجاد الضحية ، وآخر ما اكتشفه العلماء فى جامعة كولومبيا بالاستقراء بعد أن كان الفكر يفترضه افتراضاً هو التنافر بين عنصرى الذكر والأنثى فى بعض الأحوال ممـا يقضى بالعقم التام مع أن كلا من الزوجين ليس عقيما

وما كان الانسان ليحتاج إلى الاستقراء العلمى خلال دقائقه وذراته ليعلم أن الطباق والانسجام يؤديان إلى الارتباط المكين ، وان الشذوذ والتنافر ينشأ عنهما التدافع والافتراق ، وليس الرجل والمرأة وترين على آلة صماء يشد احدهما جواباً على قرار الآخر ، لأنه ان لم يكن هناك طباق ، فان المرأة أو الرجل المختار أو المختارة للشدّ على طبقة رفيقة ليسمعك صوت انقطاعه بدلاً من الايقاع المنشود

ليكن منشأ هذا الانسجام تناسباً بين ذرات الخلايا والعوامل كما يقول العلماء المستقرون ، أو فليكن ضعف هذه الذرات أو قوتها منسبباً عن عوامل الكهارب التى تسود الخلايا بتفاعل مجهول ، أو فليكن هنالك ما يذهب إليه الروحيون من أن الخلايا والكهارب وكل ما يحوى هذا الجسم من مادة ليس إلا خيالاً لروح كامنة هى الحقيقة المستترة وأن من العبث أن يستقر فى العلم منشأ التجاذب والتدافع بتشريح هذا الخيال المادىّ ، فأننا تجاه جميع هذه الافتراضات ، نبقى دائماً أمام حقيقة لا ريب فيها وهى أن الانسان سواء أكان رجلاً أو امرأة مدفوع بالفطرة إلى طلب الرقى لنسله باصلاح ما أفسدت الحياة فى أعضائه ، وبخاصة إلى إصلاح ما تطرق إلى الصفات الأدبية من عيوب ؛ ولعلّ فى هذا بعض التفسير لسيادة الانسجام بين رجل وامرأة تخالف أشكالها وأوضاع أعضائهما ومظاهر القوى الأدبية فيهما ، فقـد لا تجد مصارعاً يعشق مصارعة ولا فيلسوفاً يغرم بفيلسوفة . ولكم وقف المفكرون مندهشين أمام امرأة فاضلة تحس بانجذاب نحو رجل عادىّ ، أو بارعة فى الجمال تندفع إلى الالتصاق برجل دميم . إن بعض العشق ينشأ عن حنان خفى فى الطبيعة يشبه عطف الطبيب المداوى على العليل المستجدى الشفاء

نوزد هـذه النظرية دون أن نتخذها قاعدة بالرغم من تجليها لدينا فى عديد الحوادث ، فان النقائص التى تتجه فى الازدواج إلى الزوال والعلل التى تطلب الشفاء أبعد مستقراً من أن ينالها استقراء أو تحديد ، والضعف الكامن فى أحد الناس يبقى مستتراً فيه خفياً حتى عن شعوره ، فكيف يتسنى لنا كشفه وتعيينه ؟ لذلك ورد فى الأمثال وهى حكمة الأمم : أن لا جدال فى الذوق ، وما أرى المتنبى إلا سابرا أقصى أسرار الحب إذ قال :

إلام طواعية العاذل ولا رأى فى الحب للعاقل
يراد من القلب نسيانكم وتأبى الطباع على الناقل

للحب إذن وهو صلح العيوب والدافع إلى ارتقاء الانسان ناموسه الجبار ، ناموسه الصامت الهامس فى أرواح المحبين كلتين هما دستور السعادة لكل منهما — كلمة العبرة من الماضى للرجل ، وكلمة الحذر من المستقبل للمرأة

يقول الفتى للفتاة : أحبك

فلا يرد جوابها إلا بصورة الاستفهام :

وهل ستحبنى إلى الأبد ؟

فالرجل لا يتوجه إلى المستقبل بقلبه بل يلتفت إلى الوراء ، إلى الماضى ، وهو يقسم بالوفاء والثبات ، ماداً بأبصاره إلى أعماق عينى الفتاة سابراً أقصاها ليتحقق ما إذا كان هذا الهيكل الأبدى الذى يتخذه مقاماً ومصلى لروحه ، لم يرتفع فيه صوت غير صوته ولم يحرق عليه بخور غير بخوره

هكذا تصطفى الطبيعة المحبين لاستنبات الطفل الصحيح ، وهكذا تقبض الغريزة على القلبين لتسخرهما لبقاء النوع وتسييره على مدارج الارتقاء

ولماذا خصت الطبيعة الرجل بالعبرة من الماضى والمرأة بالحذر من المستقبل ؟ لماذا وضعت الطبيعة دليل الطهر فى عين العذراء ، ودليل العفاف فى جسمها ؟ ولماذا غرست فيها هـذا الخوف من تقلب الرجل وانحرافه عنها ؟

فى هـذا المجال أيضاً توصل العلم إلى استجلاء حقيقة رائعة نستدل منها على منشأ هذه الغيرة وهذا الحذر ، وتلك الحقيقة هى أن الطبيعة تتجه دائماً إلى الوحدة وتأنف من الشرك وتتمرد عليه ؛ وقد شوهدت حوادث كان فيها نتاج الزواج الثانى من المرأة أقرب إلى مشابهة أطفال الزواج الأول ، وبتعبير أوضح تحقق العلم أن امرأة يستنبت نتاجها الأول من رجل تبقى معرضة للاستمرار على الانتاج طابعة أبناءها على غرار ذلك الرجل

إن هذا الاكتشاف يبرر لدى المفكر هـذه الغيرة المقدسة التى تتجلى فى الرجل الطبيعى غير الفاسد بمبادىء الاطلاق وضعف الحيوية فيه ، وهذه الحقيقة نفسها تفسر لنا هذا الحذر الغريزى فى المرأة من تخلى المحب الأول عنها ، لأن الطبيعة تتمرد فى نفسها فهى تربأ بشخصيتها أن تصبح مستقراً للشرك ، والكون بأسره يتجه إلى التوحيد فى ارتقائه

إن ناموس الحب والزواج فى الأصل إنما هو اندماج بين روحين وجسدين اندماجا حراً تحت سيطرة التجاذب المطلق من كل تضليل ، فاذا هو تم وفقاً لهذا الناموس ، يندر أن تنفصم عراه مدى الحياة

على أننا فى هـذا العصر الذى سبقته أدوار عديدة استنبت فيها النسل من التزاوج المكذوب لا يمكننا أن نحتم باستمرار الاتفاق بين عاشقين ما لم تتق أولاً من أنهما كليهما قد نشآ من زواجين ساد الحب الحقيقى فيهما ، إذ أننا كثيراً ما نرى امرأة جن جنونها بمن أصبحت له زوجة حتى إذا انقضت فترة من الزمن نراها مضعضعة تحلم بالشرك والضلال . وكثيراً ما نرى رجلاً يهيم بفتاة حتى إذا أصبحت زوجة له عافتها نفسه ، فذهب تائهاً فى المواخير يحصد ما جناه أبواه عليه

من الصعب إن لم نقل من الممتنع أن يعرف حقيقة الحب ووحدته من ولد من زواج لا انسجام فيه ، أن أبناء الكره لا يحبون ، والطفل المولود من شهوة حيوانية حوالة يمتزج كوثر حبه أبداً بغسلين الفحشاء

إن استثمار المرأة المصرية والمرأة العربية بوجه عام فى سبيل الخير إنما يتوقف على إعدادها منبتاً صالحاً للأطفال ، وما نشأت الأمة إلا من منابت أطفالها

إن النبات ينمو على الأسمدة يمتصها فيحولها نسغاً صافياً ، وتلك أزاهر الدمن تنور فواحة باسمة فوق أقذارها ، أما الحياة الانسانية فانها إن نبتت على الأقذار فهى أقذار من منابتها

(يتبع) فليكس فارس

من (الكتاب الذهبي) قبل أن يطبع

لغة الأحكام والمرافعات

للأستاذ زكي عريبي

— ٥ —

« أما المتهمان على الأدب الزاريان على الفضل في أشخاص المثقفين فهما ...

وأما المجني عليه فهو ...

ولو شئنا التوسع لقلنا إن المجني عليهم قوم كانوا في عزلة من القوة فتجرد لهم المتهمان يسطوان عليهم بالقلم المسموم والقول القاذع والعبارة التي تقطر سما وحقداً وحفيظة

وما علمنا أن أمة صقلتها الحضارة أو كانت على الفطرة من البداوة جعلت من فضائلها تجنيها على الوادعين الذين هم في أمن وعزلة لا يملكون لأنفسهم أمام الساطين عليهم دفعاً

إن لهذا الايجاز إيضاحاً ولهذه الجملة تفصيلاً »

ولغة التفصيل الموعود أروع وأمجد . اقرأ هذا البيان لما وقع من المتهمين وهذا التنويه بشناعة الجريمة

« أقبل مديرون من ولاة الأقاليم ، وما كانوا نكرة فينساهم الناس ، وما كان التشيع الحزبي ليميت العواطف الكريمة ، بل ما كان للنبل أن يموت ، وما فقدت مصر الرجولة فراح قوم يمشون الى هؤلاء المعزولين بالكلم الطيب ودعوهم الى وليمة ، ورأى من يحسن القول في هذا الحفل أن يتقدم بكلمة طيبة لا ينكرها إلا حقود

وقديماً كان الناس يمشون الى الولاة المعزولين يرفهون عنهم ويذكرون لهم حميد فعالهم ... ولكن المتهمين هاجهما أن يرضى الناس عمن غضبا هما عليهم

ثم هاجهما أن يعيش هؤلاء الولاة وأن يرضى عنهم الناس فراحا يقولان عنهم في جريدة ... إنهم أسفل المجرمين

يا شرف اللغة العربيـة كيف طاوعت هذين الرجلين حتى جعلا من بعض الأكرمين « أسفل المجرمين » .

خبروني إذا كان الوالي الذي يعزل لا لنقصية في شرف يعد « أسفل المجرمين » فمن يكون القاتل الذي يقتل صاحب الفضل عليه عند الثقة به والركون إليه ، والسارق الذي يسطو على الآمنين ثم يسلب الأموال والأعراض ولا يبقى على الأطفال والنساء . هذا القاتل السارق بماذا نعرفه ومن يكون ؟

« أسفل المجرمين » لا يعرف حتى تنسب إليه تهمة ، وحتى يأخذه بها القضاء العادل بعد مدافعة ومطاولة . ومع هذا فانه من المؤلم أن نصفه بأنه « أسفل المجرمين »

أما في الخصومة الحزبيـة هوادة ونصفة ؟ أما لهذا الفجر الزاخر آخر ؟ أما لهذا الظلام نهاية ؟ »

بل انظر إلى هذا الانفعال الحق يستولي على النائب المترافع وقد قرأ للمحكمة بعض هـذا المقال القادح فراح يؤدب العادي على الأدب بعصا الأدب ولا يفل الحديد إلا الحديد

« إني آسف كل الأسف لأيلام المجني عليـه بهذا النقل ولكني أنقل هذا الكفر مكرهاً عن المتهم

أ كل هذا يقوله هذا المسكين المعدم في أدبه الفقير إلى عصا التأديب ، ويتقدم صاحبه الشيخ الوقور بالتنويه به والتهليل له ويدعوه في صحيفته بالأستاذ

المتهم . . . صاحب القلم الجارح ما منشؤه وأين من كوّنه ؟

لله أبوه ! ألا يكون لي الشرف فأراه لأعرف رأيه فيه وهو يغمس قلمه المسموم في دماء الوادعين كما تنفث الرقطاء الزعاف ؟ بل قلمه أسفل وأقتل ، فالرقطاء قد تذود عن نفسها بسلاح أعد لها ، وهـذا يذود عن الرذيلة بسلاح لم يخلق لرجل كريم العنصر وله ضمير حي »

وها هوذا يهدأ بعد هذا العنف اللازم فيعرض لتعريف النقد المشروع في إحكام وحسن تعبير مدهشين فيقول :

« أساس النقد أن تعنى بدرس الأمر فتتبينه جملة جملة ، وترى أي أجزائه خير ، وأي أجزائه لا يتسق مع باقيه في جمال الوضع وتناسق التكوين ؛ على أن يكون الناقد نزيهاً لا غرض له إلا الحق . ولا تتم له ملكة النقد إلا بعد أن يكون من القوة على تمييز الأشياء بعضها من بعض في الموضع المسلم له به

والناقد حكم ، والحكم قاض ، والقاضي أعلى من أن يتصف بهجر القول وإلا فليس بناقد . . . »

ولنقف عند هذا الحد فى الاستعراض وإلا ساقنا هذا الابداع وأمثاله إلى أبعد مما يريد القائمون على الكتاب الذهبى

* * *

لغة الأحكام

تمهيد ومقارنة

الحقيقة مطلب البشر منذ أن قام للبشر مدنية . طلبها فى الدين ، طلبها فى العلم والفلسفة ، وطلبها فى التشريع وفى توزيع العدالة

والأحكام هى أداة هذا التوزيع . فهى عنوان الحقيقة

وعنوان الحقيقة يجب أن يكون جديراً بها من حيث شكله على الأقل وهو الذى يعنينا فى هذا البحث

لقد تحدثنا عما يجب توفره فى لغة المرافعات فوجدناه كثيراً بل مرهقاً . يتطلب كفايات عدة ألمعنا الى بعضها . فهل يصدق على الأحكام ما يصدق على المرافعات ؟

لنتدبر طبيعة كل قبل أن نحاول الاجابة على هذا السؤال

المرافعة نوع من الأدب الخطابى يرمى بالاقناع أو تحريك العواطف الى خدمة مصلحة معينة

والحكم تقرير للحقيقة كما استطاع أن يراها القاضى على ضوء عناصر الدعوى ومرافعات الخصوم

الأولى ثمرة جهاد مقاتل يبتكر الوسائل الكلامية المؤدية الى الظفر . والثانى عمل حكيم هادئ يتحسس مكان النصفة فيدل عليه

يستحيل إذن أن يكون نوع اللغتين واحداً : فاحداهما متغيرة متوثبة أبداً ، والأخرى ساكنة مستقرة أبداً

ولكن أمعنى هذا أن مهمة القاضى إذا ما جلس لكتابة الحكم أيسر من مهمة المحامى إذا وقف للدفاع ؟

إياك وهذا الاعتقاد ! صحيح أن مهمة القاضى لا تستلزم الابتكار ، وهو عمل شاق يرهق المحامى الى آخر حدود الارهاق ويتطلب فيه استعداداً خاصاً يرق بالمران ، وقد يصل بالمحامى النابغة الى سماء كبار المخترعين ، ولكن عمل القاضى إذ يجلس لتمييز الحق من الباطل لا يقل عن عمل زميله دقة وصعوبة

إنه قبل كل شىء ناقد ؛ والنقد يتطلب قدرة على فهم الرأى المعروض ، ثم قوة على تحليله ورده إلى عناصره الأولية ، ثم صحة نظر وسلامة تقدير يستطيع بهما الوقوع على الحقيقة وسط بحر زاخر من الآراء المتناقضة ، وقد ينطوى كل منها على بعض الوجاهة

جلس هنرى الرابع ملك فرنسا العظيم يوماً ليفصل فى قضية هامة بنفسه . وقام للمرافعة بين يديه اثنان من أعلام المحاماة فى عصره ، فأبدع كلاهما وأعجز إلى حد أن صاح الملك يائساً : « رباه ! إن الخصمين على حق »

والخصمان فى كثير من الأحوال على حق إلى حد ما . والصعوبة الكبرى ، الصعوبة الهائلة ، هى أن يتبين القاضى هذا الحد فيركز عليه حكمه . على أن مهمة القاضى وقد أصاب المحز لا تنتهى باصابته ، إذ عليه بعد ذلك أن يؤيد حكمه بقلمه

وفى الحق إن الأمر ليس من السهولة بحيث يبدو . دعك من القضايا السهلة التى يزاحم فيها الحق البديهة ولا يتطلب إلا تقريره بكلمة قد يكفى فيها قلم كاتب الجلسة . ودعك من قاض يعتقد أن عبارة « حيث » تتقدم سطوراً جرى بها التقليد الراكد تكفى فى إلباس رأيه ثوب الأحكام

ليس هذه القضايا ولا ذلك القاضى نعنى ، وإنما نريد القضية العصية يتسابق فيها لسانان أو قلمان لملمين من أعلام البيان . فيخضع كل منهما لرأيه طائفة من الحجج الدامغة والأدلة القوية . ويقف القاضى بين هذين السيلين فيصلا للملحمة ، ثم يقول أخيراً كلمته الحاسمة . كيف يقولها ؟ ليس القاضى بمحلف يكفيه أن يجيب بنعم أو لا

كلا الخصمين — كاسب الدعوى وخاسرها — بل وجمهور الناس يتطلع إلى أسباب حكمه ليحكم له أو عليه . لذا وجب أن تكون هذه الأسباب مقنعة . وليس الاقناع فى مكنتها إلا أن يكون كاتبها من المقدرة بحيث يستطيع أن يعالج بقلمه القضية من جميع نواحيها ؛ يبين وقائعها بجلاء ، ويستعرض مختلف الآراء فيها بدقة وإيجاز ؛ يناهض ما يرى مناهضته ويؤيد ما يرى تأييده ، ثم يقف عند الرأى الذى يعتقد صحته موقفاً له قوته وله جلاله

تلك هى مهمة القاضى ككاتب . وليس يستسهلها إلا جاهل بأعباء الكتابة ومشاقها

خصائص لغة الأحكام

لكل قلم قوته ، ولكل كاتب طريقته ، فمن العبث أن نضع قواعد مطلقة لصياغة الأحكام . الأمر قبل كل شيء حسن ذوق وحسن تصرف ، ولكن للغة الأحكام مع ذلك مميزات يجب التنويه بها

حسن اختيار اللفظ ودقة الأداء

المفهوم فى الأحكام أنها نتيجة أعمال فكرة وتمعن ، يصيغها القاضى وهو جالس إلى مكتبه لا تواجهه أنظار شاخصة ولا تتعجله وجوه مستحثة . فليس يغتفر له ما قد يغتفر المترافع المندفع من تساهل فى اختيار اللفظ ودقة الأداء . ليست المسألة مسألة أدب فحسب . فان الحكم الذى تصدره محكمة ابتدائية هو سفيرها أمام محكمة الدرجة الثانية ، وحكم محكمة الاستئناف عنوان جهودها أمام محكمة النقض ، وقد ينبنى على سوء تعبير أو غموض يعتور أسباب الحكم تشويه الرأى كله أو إضعاف حجته أمام المحكمة العليا

الابتعاد عن التعمل

على أن الاحسان فى التحرير لا يستلزم التعمل ولا التزيد ، وليس أبعد عن كرامة القاضى من سعيه وراء الاعلان بأحكام تتبين فيها صنعة الأعداد للنشر والرغبة فى استجلاب الثناء

الوقار فى لغة الأحكام

كذلك يكره فى لغة الأحكام العنف والشدة وجوح العاطفة . فالقضاء وقور بطبعه وبالمهمة السامية التى يؤديها وبالاسم العالى الذى يتوج به أحكامه . فليس يليق به إذا ما تبين الحق فى جانب خصم من الخصمين أن يحمل على الخصم الآخر فيصفه بما لا يحب . صحيح أن مهمة القضاء فى بعض الأحايين التأديب والزجر : ولكن للزجر مواضعه فى القليل من الأحوال . أما على العموم وفى القضاء المدنى على الخصوص فيجب أن يكون الحكم عنوان الاعتدال والحشمة والتهذيب

ويجب على القاضى أن يذكر إذا ما ناقش دفاعاً لمحام أو رأياً قانونياً أبداه أنه إنما يناقش زميلا له فى السعى وراء الحقيقة . فليس جميلاً منه ولا كريماً أن يسفه رأيه بمثل هذه العبارة التى قرأناها فى حكم جنائى : « أما ما ذهب إليه الدفاع من أن عقلية المتهم غير ناضجة ويجب أن نصدقه لهذا السبب ، فهو من لغو القول ولا تلتفت إليه المحكمة »

وقد يبدو لك ما فى هذا القول من إساءة إذا قارنته بتصرف محكمة النقض وقد عرضت لأسباب تقرير مقدم من النيابة ، فعركتها عرك الرحا وأطارتها هباء ثم ختمت بحثها بهذه التحية الجميلة « وإن المحكمة لتقدر للنيابة ما قامت به من المجهود الفنى العظيم فى سبيل تأييد نظريتها »

وقد جرت على هذه السنة عينها مع الدفاع إذا أحسن

لغة الأحكام قديما وحديثا فى مصر

وليس يبقى لاختتام هذا البحث إلا إشارة موجزة إلى تاريخ لغة الأحكام فى مصر

من عبث التحدث عما قبل عهد منشىء مصر الحديثة ، فالمؤكد أنه لم يكن بمصر إلا قضاء شرعى غير محدود الاختصاص . بل لقد استمرت الحال فوضى قضائية فى العهد المسمى بعهد المجالس الملغاة ، فلم يكن هناك محاكم بالمعنى الصحيح المفهوم اليوم ، بل كان رجال يجلسون للقضاء وليس لهم من مؤهلاته إلا الاسم . يقوم بين أيديهم وكلاء دعاوى يسعون إلى كسب قضاياهم بجميع الوسائل . وكانت اللغة فى ذلك الوسط من أحط ما عرف فى تاريخ العربية : كانت نوعاً من العامية الجوفاء يعتورها تعقيد متعمل ينطوى فى نظر أصحاب ذلك اللسان على أروع الأدب . أنظر إلى رواية الوقائع فى هذا الحكم الذى أورده محررو الوقائع الرسمية سنة ١٨٨١ نموذجاً للغموض والتعقيد المتمشيين فى أحكام ذلك العهد ، وفك رموزها إن استطعت وقل ما شئت

« فى ليلة الجمعة ٢٢ شعبان سنة ٢٩٤ صار قتل شخص يدعى شعبان نجم من كفر سعودن غربية بالغيط تعلقه وورثاه حصروا شبهتهم فى شخص بلديه يدعا (يدعى) أحمد شوره ، وبما أن المذكور لم يقر على ذلك وانسب سيد احمد عبد الدايم رئيس المشيخة أغرى الورثة ومن سئلوا فى القضية على تهمته وما قيل فيحقه (فى حقه) بسبب مطاعنته فيحق (فى حق) الرئيس المذكور مما أبداه من المعادات (ة)

فى ذلك قد أخذت الحكومة فى أسباب الفحص والتدقيق فى هذه المسألة ولما تبين براءة أحمد الشورة المذكور وعدم صحة تهمته كونها بأغرى ذلك العمدة وشبهة العمدة المذكور بما حل بشعبان نجم وما اتضح من بعد شخص يدعى أبو السعود ابراهيم من كفر أبو جندى تابع اسماعيل الفار صهر سيد أحمد المذكور ليلة قتل شعبان المذكور وما تورى بالتحريات التى جرت عن ذلك من أن فقده بمعرفة ابراهيم الفار لعدم إفشا أم شعبان نجم الذى قتلوه ليلتها مراعاة لخاطر سيد أحمد عبد الدايم بقصد نسبة قتله لأحمد الشورى المحكى عنه بسبب مطاعنته فيحقه قد حكم من الاستئناف ببراءة أحمد المذكور ومجازاة سيد أحمد عبد الدايم بليمان اسكندرية مدة سنة ونصف الخ »

على أن لغة محرر الوقائع الرسمية الذى شهَّر بهذا الحكم وسخر منه وقام يدعو إلى الاصلاح تستحق الاثبات هى أيضاً لطرافتها :

« منذ أيام جرى قلم النصيحة بمداد حب المنفعة على قرطاس المقصد الجميل فرقم كلمات فى الانشاء وبيان مراتبه وتفصيل الممدوح منه وغير الممدوح ، وتقسيم أرباب القلم فى ديارنا المصرية ، وختمها بنداء عمومى صادر عن سليم القلب وصميم الفؤاد

« ولقد كانت الآمال ترسل فى مخيلتى بأقلام الرجاء أن سيكون لتلك الكلمات عند أهل الديار وقع جميل فتنفعل عنها النفوس ويظهر لها أثر يذكر فى عالم المحسوسات ، فكنت لذلك كالواقف على أقدام الانتظار ، لانتهاز الفرصة فى لقاء المحبوب يقلقه الضجر ويضنيه الاصطبار ، فاذا مضى اليوم الطويل ولم أر فيه من أثر يذكر على نوال المطلوب رددت أنفاس الأسف ومنيت النفس باليوم الثانى عساه يسفر فجره عما يسكن الروع ويدفع الوسواس شأن المحب يتعلل بالأمانى ويعتذر بتوارد الأيام ؛ ولما طال بى المدى وتطاولت الأزمان . . . »

وقد يطول بنا وبك المدى وتطاول الأزمان قبل أن ننتهى من هذه المقدمة التى لا تحوى فائدة ولا تؤدى غرضاً فلنتركها ونترك عهدها السعيد إلى العهد التالى

(التتمة فى العدد القادم)

زكى عريبى
المحامى أمام محكمة النقض والابرام

المؤمن المحتضر *

للشاعر الفرنسى لامرتين

بقلم محمد طه الحاجرى

تفجرت هذه المقطوعات من قلبى ، فكتبها أحد أصدقائى ، ذات صباح ، وهو الى جانب سريرى ، ذلك هو السيد مونشلان الذى عنى بأمرى ، عناية أخ ، فى مرضى الطويل الخطر الذى نزل بى فى باريس عام ١٨١٩

* * *

ما ذا أسمع ؟ الناقوس المقدّس يرنّ من حَوليَه ! وما هذه الثُّلة من رجال الدين تحيط بى باكيَة ؟ ولمن هذه الأُغنيّة الحزينة وهذه الشَّمعة الخافتة ؟ إيه أيتها المنية ! أهذا صَوتك الذى يقرع أذنى للمرة الأخيرة ؟ أجل ! إنى لأستيقظ على حافة القبر !

* * *

وأنت أيتها الشرارة العزيزة من الجذوة الآلهيّة ، والقطينة الخالدة فى هذه الجثة الفانية ، لا تخافى ولا تفزعى : فالموت آتٍ لخلاصِك ! طيرِى طَيَراً نَكِ يانفسى ، وتجرّدى من أغلالِك ! فهل الموتُ إلا وضع آصار التعاسة البشرية ؟

* * *

أجل ! لقد انتهى الزّمن من قياس حياتى . فيأيتها الملائكة النورانيّة فى مقامها السماوى ، الى أى دار جديدة أنتم آخذون بى ؟ الآنَ ! الآنَ أنا أسبح فى أمواج من الضياء ، وإن الفضاء ليتسع أمامى ، وكأن الأرضَ تفرُّ من تحت أقدامى !

* * *

ولكن ما هذا الذى أسمع ؟ فى اللحظة التى تستيقظ فيها روحى ، أسمع الحسراتِ والتنهداتِ تقرع أذنى ! ما هذا يا رفاق المنفى ! أتبكون مماتى ! ولقد شربت منذ قليل من الكأس المقدسة نسيان الآلام ، وولَجت روحى المنتشيَة أبواب السماء ؟

محمد طه الحاجرى

(*) الأصل : Le Crétien Mourant

للتاريخ السياسي

معاهدة الصداقة والتحالف
بين مصر وانجلترا
نص المعاهدة

مقدمة :

إن حضرة صاحب الجلالة ملك بريطانيا العظمى وأرلندا والأملاك البريطانية وراء البحار وأمبراطور الهند

وحضرة صاحب الجلالة ملك مصر

بما أنهما يرغبان فى توطيد الصداقة وعلاقات حسن التفاهم بينهما والتعاون على القيام بالتزاماتهما الدولية لحفظ سلام العالم

وبما أن هذه الأغراض تتحقق على الوجه الأكمل بعقد معاهدة صداقة وتحالف تنص لمصلحتهما المشتركة على التعاون الفعال لحفظ السلام وضمان الدفاع عن أراضيهما وتنظيم علاقاتهما المتبادلة فى المستقبل

قد اتفقا على عقد معاهدة لهذه الغاية وأنابا عنهما المفوضين الآتية أسماؤهم :

حضرة صاحب الجلالة ملك بريطانيا العظمى وأرلندا والأملاك البريطانية وراء البحار وأمبراطور الهند (الذى سيشار إليه فى نصوص هذه المعاهدة بعبارة « صاحب الجلالة الملك والأمبراطور »)

قد أناب عن بريطانيا العظمى وشمال ارلندا :

. . . .

وحضرة صاحب الجلالة ملك مصر

قد أناب عن مصر :

حضرة صاحب الدولة مصطفى النحاس باشا رئيس مجلس الوزراء ورئيس الوفد المصرى ورئيس الوفد الرسمى

حضرة صاحب السعادة الدكتور أحمد ماهر رئيس مجلس النواب

حضرة صاحب الدولة محمد محمود باشا رئيس مجلس الوزراء سابقاً

حضرة صاحب الدولة اسماعيل صدقى باشا رئيس مجلس الوزراء سابقاً

حضرة صاحب الدولة عبد الفتاح يحيى باشا رئيس مجلس الوزراء سابقاً

حضرة صاحب المعالى واصف بطرس غالى باشا وزير الخارجية

حضرة صاحب المعالى عثمان محرم باشا وزير الأشغال العمومية

حضرة صاحب المعالى مكرم عبيد باشا وزير المالية

حضرة صاحب المعالى محمود فهمى النقراشى باشا وزير المواصلات

حضرة صاحب المعالى أحمد حمدى سيف النصر باشا وزير الزراعة

حضرة صاحب السعادة على الشمسى باشا الوزير السابق

حضرة صاحب المعالى محمد حلمى عيسى باشا الوزير السابق

حضرة صاحب السعادة حافظ عفيفى باشا الوزير السابق

الذين بعد تبادل وثائق تفويضهم التى تخولهم سلطة كاملة والتى وجدت صالحة مستوفية الشكل قد اتفقوا على ما يأتى :

مواد المعاهدة

المادة الأولى

انتهى احتلال مصر عسكرياً بواسطة قوات صاحب الجلالة الملك والأمبراطور

المادة الثانية

يقوم من الآن فصاعدا بتمثيل صاحب الجلالة الملك والأمبراطور لدى بلاط جلالة ملك مصر وبتمثيل صاحب الجلالة ملك مصر لدى بلاط سان جيمس سفراء معتمدون بالطرق المرعية

المادة الثالثة

تنوى مصر أن تطلب الانضمام إلى عضوية عصبة الأمم .

وبما أن حكومة صاحب الجلالة فى المملكة المتحدة تعترف بأن مصر دولة مستقلة ذات سيادة فأنها ستؤيد أى طلب تقدمه الحكومة المصرية لدخول عصبة الأمم بالشروط المنصوص عليها فى المادة الأولى من عهد العصبة

المادة الرابعة

تعقد محالفة بين الطرفين المتعاقدين الغرض منها توطيد الصداقة والتفاهم الودى وحسن العلاقات بينهما

المادة الخامسة

يتعهد كل من الطرفين المتعاقدين بألا يتخذ فى علاقاته مع البلاد الأجنبية موقفاً يتعارض مع المحالفة وألا يبرم معاهدات سياسية تتعارض مع أحكام المعاهدة الحالية

المادة السادسة

إذا أفضى خلاف بين أحد الطرفين المتعاقدين ودولة أخرى إلى حالة تنطوى على خطر قطع العلاقات مع تلك الدولة يتبادل الطرفان المتعاقدان الرأى لحل ذلك الخلاف بالوسائل السلمية طبقاً لأحكام عهد عصبة الأمم أو لأى تعهدات دولية أخرى تكون منطبقة على تلك الحالة

المادة السابعة

إذا اشتبك أحد الطرفين فى حرب بالرغم من أحكام المادة السادسة المتقدم ذكرها فان الطرف الآخر يقوم فى الحال بانجاده بصفته حليفاً ، وذلك مع مراعاة أحكام المادة العاشرة الآتى ذكرها

وتنحصر معاونة صاحب الجلالة ملك مصر فى حالة الحرب ، أو خطر الحرب الداهم ، أو قيام حالة دولية مفاجئة يخشى خطرها ، فى أن يقدم إلى صاحب الجلالة الملك والامبراطور داخل حدود الأراضى المصرية مع مراعاة النظام المصرى للادارة والتشريع ، جميع التسهيلات والمساعدة التى فى وسعه بما فى ذلك استخدام موانئه ومطاراته وطرق المواصلات

وبناء على هذا فالحكومة المصرية هى التى لها أن تتخذ جميع الاجراءات الادارية والتشريعية بما فى ذلك إعلان الأحكام العرفية وإقامة رقابة وافية على الأنباء لجعل هذه التسهيلات والمساعدة فعالة

المادة الثامنة

بما أن قنال السويس الذى هو جزء لا يتجزأ من مصر هو فى نفس الوقت طريق عالمى للمواصلات كما هو أيضاً طريق أساسى للمواصلات بين الاجزاء المختلفة للامبراطورية البريطانية ، فالى أن يحين الوقت الذى يتفق فيه الطرفان المتعاقدان على أن الجيش المصرى أصبح فى حالة يستطيع معها أن يكفل بمفرده حرية الملاحة على القنال وسلامتها التامة ، يرخص صاحب الجلالة ملك مصر لصاحب الجلالة الملك والامبراطور بأن يضع فى الأراضى المصرية بجوار القنال بالمنطقة المحدودة فى ملحق هذه المادة قوات تتعاون مع القوات المصرية لضمان الدفاع عن القنال . ويشمل ملحق هذه المادة تفاصيل الترتيبات الخاصة بتنفيذها

ولا يكون لوجود تلك القوات صفة الاحتلال بأى حال من الأحوال . كما أنه لا يخل بأى وجه من الوجوه بحقوق السيادة المصرية

ومن المتفق عليه أنه إذا اختلف الطرفان المتعاقدان عند نهاية مدة العشرين سنة المحدودة فى المادة السادسة عشرة على مسألة ما إذا كان وجود القوات البريطانية لم يعد ضرورياً لأن الجيش المصرى أصبح فى حالة يستطيع معها أن يكفل بمفرده حرية الملاحة على القنال وسلامتها التامة ، فان هذا الخلاف يجوز عرضه على مجلس عصبة الأمم للفصل فيه طبقاً لأحكام عهد العصبة النافذ وقت توقيع هذه المعاهدة ، أو على أى شخص أو هيئة للفصل فيه طبقاً للاجراءات التى يتفق عليها الطرفان المتعاقدان

المادة التاسعة

يحدد باتفاق خاص يبرم بين الحكومة المصرية وحكومة المملكة المتحدة ما تتمتع به من إعفاء وميزات فى المسائل القضائية والمالية قوات صاحب الجلالة الملك والامبراطور التى تكون موجودة بمصر طبقاً لأحكام هذه المعاهدة

المادة العاشرة

ليس فى أحكام هذه المادة ما يمس أو ما يقصد به أن يمس بأى حال من الأحوال الحقوق والالتزامات المترتبة أو التى تترتب لأحد الطرفين المتعاقدين أو عليه بمقتضى عهد عصبة الأمم أو ميثاق منع الحرب الموقع عليه بباريس فى ٢٧ أغسطس سنة ١٩٢٨

المادة الحادية عشرة

١ — مع الاحتفاظ بحرية عقد اتفاقات جديدة فى المستقبل لتعديل اتفاقيتى ١٩ يناير و١٠ يوليو سنة ١٨٩٩ قد اتفق الطرفان المتعاقدان على أن إدارة السودان تستمر مستمدة من الاتفاقيتين المذكورتين

ويواصل الحاكم العام بالنيابة عن كلا الطرفين المتعاقدين مباشرة السلطات المخولة له بمقتضى هاتين الاتفاقيتين

والطرفان المتعاقدان متفقان على أن الغاية الأولى لادارتهما فى السودان يجب أن تكون رفاهية السودانيين

وليس فى نصوص هذه المادة أى مساس بمسألة السيادة على السودان

٢ — وبناء على ذلك تبقى سلطة تعيين الموظفين فى السودان وترقيتهم مخولة للحاكم العام الذى يختار المرشحين الصالحين من بين البريطانيين والمصريين عند التعيين فى الوظائف الجديدة التى لا يتوفر لها سودانيون أكفاء

٣ — يكون جنود بريطانيون وجنود مصريون تحت تصرف الحاكم العام للدفاع عن السودان فضلا عن الجنود السودانيين

٤ — تكون الهجرة المصرية إلى السودان خالية من كل قيد إلا فيما يتعلق بالصحة والنظام العام

٥ — لا يكون هناك تمييز فى السودان بين الرعايا البريطانيين وبين الوطنيين المصريين فى شؤون التجارة والمهاجرة أو فى الملكية

٦ — اتفق الطرفان المتعاقدان على الأحكام الواردة فى ملحق المادة فيما يتعلق بالطريقة التى تصير بها المعاهدات الدولية سارية فى السودان

المادة الثانية عشرة

يعترف صاحب الجلالة الملك والأمبراطور بأن المسئولية عن أرواح الأجانب وأموالهم فى مصر هى من خصائص الحكومة المصرية دون سواها ، وهى التى تتولى تنفيذ واجباتها فى هذا الصدد

المادة الثالثة عشرة

يعترف صاحب الجلالة الملك والأمبراطور بأن نظام الامتيازات القائم الآن لم يعد يلائم روح العصر ولا حالة مصر الحاضرة

ويرغب صاحب الجلالة ملك مصر فى إلغاء هذا النظام دون إبطاء

وقد اتفق الطرفان المتعاقدان على الترتيبات الواردة بهذا الخصوص فى ملحق هذه المادة

المادة الرابعة عشرة

تلغى المعاهدة الحالية جميع الاتفاقات أو الوثائق القائمة التى يكون استمرار بقائها منافياً لأحكام هذه المعاهدة ، ويجب أن يعد باتفاق الطرفين إذا طلب أحدهما ذلك بيان الاتفاقات والوثائق الملغاة وذلك فى مدى ستة أشهر من نفاذ هذه المعاهدة

المادة الخامسة عشرة

اتفق الطرفان المتعاقدان على أن أى خلاف ينشأ بينهما بصدد تطبيق أحكام المعاهدة الحالية أو تفسيرها ولا يتسنى لهما تسويته بالمفاوضات بينهما مباشرة يعالج بمقتضى أحكام عهد عصبة الأمم

المادة السادسة عشرة

يدخل الطرفان المتعاقدان فى مفاوضات بناء على طلب أى منهما فى أى وقت بعد انقضاء مدة عشرين سنة على تنفيذ هذه المعاهدة ، وذلك بقصد اعادة النظر بالاتفاق بينهما فى نصوص المعاهدة بما يلائم الظروف السائدة حينذاك

فاذا لم يستطع الطرفان المتعاقدان الاتفاق على نصوص المعاهدة التى أعيد نظرها يحال الخلاف إلى مجلس عصبة الأمم للفصل فيه طبقاً لأحكام عهد العصبة النافذ وقت توقيع هذه المعاهدة ، أو إلى أى شخص أو هيئة للفصل فيه طبقاً للاجراءات التى يتفق عليها الطرفان المتعاقدان

ومن المتفق عليه أن أى تفسير فى المعاهدة عند إعادة نظرها يكفل استمرار التحالف بين الطرفين المتعاقدين طبقاً للمبادىء التى تنطوى عليها المواد ٤ و ٥ و ٦ و ٧

ومع ذلك فنى أى وقت بعد انقضاء مدة عشر سنوات على تنفيذ المعاهدة يمكن الدخول فى مفاوضات برضا الطرفين المتعاقدين بقصد إعادة النظر فيها كما سبق بيانه

المادة السابعة عشرة

يصدق على المعاهدة الحالية ويتبادل التصديق عليها فى القاهرة فى أقرب وقت ممكن ، ويبدأ تنفيذها من تاريخ تبادل التصديق عليها ، وعندئذ تسجل لدى السكرتير العام لعصبة الأمم

وإقراراً بما تقدم وقع المفوضون السابق ذكرهم على هذه المعاهدة ووضعوا أختامهم عليها

(فى العدد القادم « ملحقات المعاهدة »)

حول النشيد الوطني

للأستاذ محمد ابراهيم المغازى

عند ما أعلنت لجنة التحكيم فى المباراة الأدبية الرسمية التى أقيمت فى عهد الوزارة الماهرية رأيها فى الموضوع العاشر من موضوعات المباراة وهو « النشيد القومى » ، ومنحت فيه الجائزة الأولى وقدرها مائة جنيه لنشيد الأستاذ محمود صادق ، اطلعت على النشيد المحظوظ فى الصحف السيارة فلم أجد له فى نفسى الوقع الذى يقنعنى بأن هذا النشيد يصلح لأن يكون نشيداً قومياً رسمياً لبلد ناهض كمصر فيه من صفوة الأدباء ونوابغ الشعراء عدد لم يتوفر لغيره من الأقطار العربية ؛ وعجبت فى نفسى « طبعاً » لهذا الاختيار ، ولكنى عدت فاتهمت ذوقى وفهمى وشرعت آخذ آراء المحيطين بى ممن لهم بصر بالأدب فرأيتهم فى الجملة يشاركوننى شعورى بالنسبة لهذا النشيد ، فعدت إلى اتهام ذوقى من جديد ، واتهمت أيضاً ذوق من استطلعت آراءهم ، وحسنت ظنى فى النشيد حتى أسمع تلحينه ، فقد يظهر فيه التلحين محاسن لم تكن تظهر قبله ، وكم كانت خيبة أملى عميقة يوم سمعت تلحين هذا النشيد من المذياع ! لقد كان ميتاً لا حياة فيه ؛ ولست مبالغاً فى قولى هذا ، فأنى أشهد لقد سمعت أناشيد أخرى يلقيها فتيان الكشافة وفرق القمصان الزرقاء وجنود مصر الفتاة ، ومع أن الأناشيد التى سمعتها منهم لم يُعط واضعوها عليها مائة جنيه جائزة ، ولم تجد لها ملحنين يأخذون فى تلحين الواحد منها مائة جنيه أخرى — كما جرى لنشيد الأستاذ محمود صادق — أقول إنه برغم كل هذا فان الانسان يحس الحرارة والقوة والوطنية تتدفق فى الأناشيد الأخرى ، مثل نشيد اسلمى يامصر للأستاذ صادق الرافعى ، ويغلب على ظنى أنه لم يتقدم به للمباراة واكتفى بالنشيد الجديد الذى حاز به الجائزة الثانية . ومطلع النشيد الأول للرافعى :

اسلمى يا مصرُ إننى الفدا ذى يدى إن مدت الدنيا يدا

ومنه :

للعُلا أبناءَ مصرٍ للعُلاَ وبمصرٍ شرِّفوا المستقبلاَ
وفدًى لمصرنا الدنيا فلا تضعوا الاوطانَ إلاّ أوّلاَ
جانبى الايسرُ قلبه الفؤادْ وبلادى هى لى قلبى اليمينْ
لكِ يا مصرُ السلامهْ وسلاماً يا بلادِى
إن رمى الدهر سهامهْ أتقيها بفؤادِى
واسلمى فى كلِّ حينْ

هذا نموذج من النشيد وقد سمعته وأعطيته محفوظات لتلامذتى لأنه وقع منى موقع الرضا واطمأنت إليه نفسى لأول وهلة

وهناك نشيد آخر لا يقل عن هذا النشيد وهو النشيد الذى وضعه الاستاذ عباس محمود العقاد من سنوات قلائل وأقيمت له من أجله حفلة تكريمية كبرى . ومطلع نشيد العقاد :

قد رفعنا العلمْ للعُلا والفِدا فى ضمان السماءْ

وكله على هذا النمط السهل الجميل ، وهو يصلح لأن يكون نشيداً شعبياً لسهولته واختصاره ووفائه بكل المعانى التى يطالب توفرها فى الأناشيد القومية . ويطول بى المقام لو حاولت استقصاء الأناشيد الأخرى القوية الجيلة التى هى خير ألف مرة من نشيد الأستاذ محمود صادق

والآن أحب أن يتأمل القارئ الكريم مطلع نشيد صاحب الجائزة الأولى :

بلادى بلادى فداكِ دمى وهبتُ حياتى فدًا فاسلمى
غرامُك أول ما فى الفؤادْ ونجواك آخر ما فى فمى

ثم يقارن بينه وبين بيت من الشعر للأستاذ الرافعى كنا نحفظه ضمن قطعة له من الشعر فى المدرسة الأولية :

بلادى هواها فى لسانى وفى دمى يمجّدُها قلبى ويدعو لها فمِى

فسيجد أن البلاد والدم والقلب والفم والفداء والهوى أو الغرام تتكرر كلها فى مطلع نشيد الأستاذ محمود صادق كما تتكرر فى بيت الأستاذ الرافعى تماماً . فهل نسمى هذا توارد خواطر أم ما ذا ؟ مع أننى أحفظ البيت المذكور من سنة ١٩٣٦ أى قبل ظهور النشيد الجديد بعشر سنوات ، ولا أدرى كم من السنين مرت قبل أن أحفظه

وتأمل هذا المقطع :

غرامك يا مصر لو تعلمين قُصارى شعورىَ دنيا ودينْ
فمنك حياتى وفيك مماتى وحبك آخرتى واليقين

ما ذا تركت مصر لله فى هذا الوجود يا صاحب النشيد ؟ أليس هذا كفراً صريحاً ؟ ! ...

الحق إن النشيد الوطنى الجدير بهذا الاسم يجب أن يكون خالياً من هذا الشرك وأن يكون بعيداً عن « توادر الخواطر »

الى هذا الحد . وأن تنتقى ألفاظه وقافيته بحيث تكون كلها من حروف المد أو مسبوقة بحروف مد لانها تكون شجية الترديد .

وإذا كنا نجيز مكافأة مؤلف نشيد كهذا بمائة جنيه فلسنا نفهم كيف يمنح ملحنه مبلغاً مماثلاً لما أخذه المؤلف . اللهم ان هذا إسراف فى بلد هو أحوج البلاد إلى الاقتصاد ! ...

«وبعد» فقد أحسنت الوزارة الماهرية فى سن تلك السنة الحميدة باقامتها مباراة ذات جوائز مالية سخية لتشجيع الأدب ورجاله ونرجو أن تحافظ وزارة الشعب المحبوبة على هذه السنة الجميلة ! . . .

وأحسب أن المدى الذى كان محدداً للمباراة لم يكن يصح تطبيقه على موضوع النشيد الوطنى — وكان الأولى أن يفسح فى أجله ليكون هناك متسع من الزمن أمام الشعراء فيتسع مجال الاجادة فلا تجىء الأناشيد ناقصة ضعيفة من عدم التروى والأناة مما دعا لجنة التحكيم إلى أن تقول فى تقريرها — كما ورد فى الرسالة الغراء — «إن أجود الأناشيد التى عرضت عليها لم تخل من أبيات أو فقرات ضعيفة إلى جانب أبيات أو فقرات جيدة ، ولهذا أخذت كل نشيد بمجموعه ، لا ببعض أجزائه »

لقد كانت هذه الخواطر وغيرها تتردد فى نفسى ، وكلما هممت بالكتابة فى الموضوع ثنانى عنه أننى لم أر أحداً يقدم على نقد النشيد بعد أن « اعتمدته » وزارة المعارف ولُقن لأفراد البعثة الرياضية التى سافرت إلى برلين ، وظللت على ذلك حتى طلع علينا الأديب (س ط) بكلمة قصيرة فى العدد ١٦٣ من « الرسالة » الزهراء عن الغلطة الاولى فى النشيد ، ولما وجدت أن (ابن الحلال) قد فتح الباب تقدمت أنا الآخر بكلمتى

ورجائى أن يعيد أولو الأمر نظرهم فى المسألة من جديد ويقيموا مباراة لوضع نشيد قومى كامل يحدد لها نصف سنة على الأقل ، ويدعى لها الشعراء المصريون المعروفون للتقدم بما عندهم من الأناشيد أو لوضع غيرها حتى يكون لنا نشيد جدير بالخلود كما للدول الأخرى الراقية

وأخيراً فانه من الوفاء لهذا البلد أن يقف العمل بنشيد الأستاذ محمود صادق حتى يوضع نشيد جديد أو يثبت أنه الأفضل ، وهنيئاً لصاحبه ما ناله من مال وشهرة والسلام ! .. ؟

(الخارجة) محمد ابراهيم المطاوى
مدرس

دورة الأرض ودورة النفس

للأستاذ خليل هنداوى

كم لهذه المدنية من جنايات منكرة على الانسان ، فلقد شاءت فى كل ما تضعه أن تعطيه صور الطبيعة مشاهد ممسوخة وأن تعطيه كتاب الكائنات سطوراً مبهمة

لقد كان الانسان فى العهد الأول يوم كان يزحف إلى رحلاته على آلات تسعى كالسلحفاة أكثر اتصالاً بالطبيعة ، لأنه يقف ازاءها وجهاً لوجه ، يتأمل جمالها وجلالها ويتحمل مشاقها ويرى فى تحمله لذة الانتصار . فالراحل رحلة قصيرة يتألب حوله من يهتف له ويعجب به ويسأله أن يحدثه عن عجائب رحلته لأنه يراها رحلة حُبلى بالغرائب . وترى صاحبها كلما تحدث عن رحلته تحدث برغبة وحماس ، يصور تلك المشاهد ويحبب لسامعه القيام بمثل رحلته حتى يطلع على جمال لا يغنى الكلام عنه

جمال هذه الرحلات طغى عليه جيل السرعة فلم يُبق لتلك المشاهد روعة ، ولم يدع للرحلات البطيئة معنى . . . فالسيارة والقطار والطيارة أعداء هذه الرحلات البطيئة لأنها تجعل من مشاهد الطبيعة الغزيرة المعانى صوراً وأخيلة سينمائية لا ينفذ الناظر إلى دقائقها وائتلاف صورها . فالراحل من بيروت إلى دمشق فى العهد السابق على عجلة كان يلبث ثلاثة أيام قد يقاسى فيها بعض الشدائد ، ولكنه ينال مقابل هذا من جمال الطبيعة والتأمل فى خفاياها ما لا ينسى روعتها أيام عمره ، فهو يكاد يعى مصوراً جغرافياً بالطريق وقرى الطريق ، وهو لا يكاد ينسى المواطن التى بات فيها لياليه . أما اليوم فهو لا يلبث فى رحلته الساعتين يقطعهما كلحظتين فى قلب سيارة تحجب عنه كل شىء ولا يحس لذة فى السيارة إلا لذة السرعة ، وبهذا انطوت عنه آفاق وتوارت عنه مشاهد كثيرة . لقد ظفر إنسان اليوم بالسرعة وأصبح يقلب الأرض قطراً قطراً ولا يعصيه منها شىء ، ولكنه يعود من أقطارها كأن لم ينظر شيئاً ، لأن هذه السرعة قد محت من ذاكرته أكثر المشاهد . ربح هذه السرعة وخسر هذا الجمال المتغلغل فى الأشياء والأكوان ، وسرى فوق الأرض كشاهد غريب عنها لا يتصل بها ولا يعى من

مشاهدها شيئاً . وليته خسر من مشاهدها روعتها ! ولكنه خسر التأمل الذى يترك أكبر الأثر فى النفس . فكم درس كان يتولد من مشهد ! وكم قصيدة تنشأ من تأمل فى أعماق الطبيعة ! أضاعت السرعة كل هذا وزادت فى فصل الانسان عن الطبيعة الأمر الذى ضج له بعض الفلاسفة وخشوا على الانسان أن تزداد انجذابه بالمادة ، والمادة قاتلة فيه كل روح وضمير . وبهذا تثبت الانسانية فى أجيالها الحاضرة أنها أصبحت طائعة خاضعة للمادة ، وأنها لا يستفيق فيها نداء الروح إلا حين تفشل مادتها ويضعف تعلقها بها !

أجد السائح على الآلة البطيئة يحدثنى عن جمال مشاهد غاب جمالها فى نفسه وأثر فى قلبه وربما غير اتصاله بها وجوها كثيرة من حياته ، وهذا سر كل رحلة وغايتها . وأجد السائح على الآلة السريعة فأجده سيد رحلته . انتهى منها كما بدأ بها ... لم يضف إلى خزانة نفسه من هذه الرحلة شيئاً إلا أسماء رآها على المصور كما أراها إذا أردتُ . وما عسى تجدينى رحلة طويلة أطوى الأرض من قطبها إلى قطبها وأجمع بيدى كل آفاقها ، تدور بى آلة تسير كالجن ترينى السماء والأرض طائرتين ، أو أرى الأرض من السماء تخيال لا يتبدل ما فيه إلا قليلاً . إنى لأوثر على مثل هذه الرحلة التى اختلط رأسها بذنبها رحلة قصيرة بطيئة تتصل نفسى فيها بالأرض وتسمع نداءها وتدرك جمالها وتتأمل جلالها ، وإذا انتهيت من رحلتى أحسستُ شيئاً جديداً فى نفسى ! أليس فى تبدل كل مشهد وحى جديد يهبط على نفسى ؟ أليس فى كل طود شامخ أجاهد النفس فى اقتحامه انتصار قوى يشجع نفسى على المثابرة ؟ أليس فى انتصارى على كل شدة وكل نكبة ومجاهدتى بنفسى فى اقتحام المخاطر مايعيننى على اقتحام مخاطر الحياة التى تشبه من وجوه عديدة هذه المخاطر ؟ وكيف تريد من الغنى الذى ينشأ فى النعيم والنعومة أن يقوى على مجابهة الحياة حين تقابله مصاعبها ؟

إن فى مثل هذه الرحلات نوعاً من المقاومة — كما يفهمه الكشافون — يعين على احتمال المصاعب ، وفيه نوع آخر يجب أن نسبق إلى تفهمه هو محادثة الطبيعة فماً لفم ، وعناقها صدراً لصدر ، والتغلغل فى خفايا جمالها الرائع ، وفى هذا ما يجعل قلوبنا تطفح رضاً بالحياة ونفوسنا تحبها وتتمتع بها

حقاً لقد كسبوا كثيراً من السرعة فى رحلاتهم ، وكثيراً من الراحة فى هذه السرعة ، وكثيراً من الرحلات فى هذا العصر ، ولكنهم فقدوا أجمل شىء كانوا يأخذونه من الطبيعة ، فقدوا الأساليب التى كانت تدخل بها الطبيعة إلى أنفسهم ، والأساليب التى كانوا بها يدخلون إلى نفس الطبيعة . . . وقد أخطأوا إذ حسبوا أن قيمة الرحلة بأبعادها ومسافاتها وتعدد مشاهدها ، وما عسى أن تكون قيمة رحلة مثل هذه إذا أبعدتنى عن نفسى ولم تستطع أن تصل ما بينى وبين الطبيعة ! على أن دورة النفس هى أكثر التفافات وتعاريج وأبعاداً — على قربها — من دورة الأرض وإن كثرت فيها التعاريج والأبعاد

سيحوا فى الأرض وطيروا فى أجوائها واسبقوا الزمان على دورته ، ولكن اجعلوا من سياحاتكم سياحات قصيرة تعيدكم إلى الأرض وجبالها ووديانها وجمالها ، ففى تأملها حياة فى قلب حياة ، وفى الاتصال بها انفصال عن متاعب الحياة

وقد كان الاتصال بالأرض الخالية علاجاً يداوى به سقيم الهوى ومريض الفؤاد والمسلول ، لأن نفحاتها النقية تعيد إليه ما نزعته منه الأرض التى سممتها الشهوات وقتلت روحها الملذات

مشاهد هذه الأرض لا تزال غنية تعطى كل قاصد مهما كانت غايته لأنها غنية ... فما أغناك أيتها الأرض حتى عند ما يظنونك فقيرة !

خليل هنداوى

في الأدب الانكليزي

٣ ـ هل من انتحـال في الأدب الانكليزي ؟

للسيد جريس القسوس

— ٦ —

من هو طوماس تشاترتن ؟ Chatterton

وُلد هذا الشاعر في برستل ، في ٢٠ نوفمبر سـنة ١٧٥٢ ، بعد وفاة أبيه بثلاثة أشهر . وكان أبوه كاتباً بسيطاً في كاتدرائية برستل ، يتقاضى منها راتباً زهيداً ؛ فمات ولم يخلف لابنه تراثاً مادياً يُذكر

دخل الشاعر مدرسة كولستُن Colston الابتدائية حيث قضى ثماني سنين متتالية ، نظم في خلالها بعض قصائد ، منها واحدة نظمها سنة ١٧٦٤ بعنوان « وصية الكافر » Apostate Will

ثم عنّ له أن يقصد عمه حارس كنيسة القديسة ماري في « ردكلف » Redcliffe لعله يجد في كنفه طمأنينة وعزا . كانت تلك الكنيسة على جمال فني بديع ، فتن الشاعر وأذهله ، فعاش بالخيال في العصور التي أبدعت ذلك الفن الرائع . ليس هذا فحسب ، بل عثر في خزانة الكنيسة على مخطوطات أدبية قديمة ، وسجلات دينية تعود في تاريخها إلى العصور الوسطى ، فكان الشاعر الصبي في خياله وشعوره نهباً بين هذين التراثين الخالدين : التراث الفني البديع ، والأدبي الرائع . فلم يعش في الحقيقة في عصره إلا بالجسد ؛ أما روحه فقد كانت بكليتها في العصور الوسطى

وانزوى تشاترتن لنفسه في تلك البيئة الروحية الهادئة عاكفاً على بحث تلك الآثار الأدبية ومطالعتها . وبقي هـذا شأنه لا يعرف من أمره شيء ، حتى سنة ١٧٦٩ حين فاجأ العالم الأدبي بنشر قصيدة « الينور ويوغا » « Elinoure & Juga » ، في مجلة Town & Country Magazine ولقد نظم تلك القصيدة في حين لم يتجاوز فيه عمره الثانية عشرة ؛ وأطلع عليها رئيس مستشفى « كلستن » ، مدعياً أنها من آثار شاعر من شعراء القرن الخامس عشر . أما اسم ذلك الشاعر الخيالي فالكاهن طوماس رولي Rowley عاش في مدينة برستل ، في عهد الملك ادوارد الرابع وكان — على ما ادعى تشاترتن — صـديقاً لوليم كاننغ

ووليم كاننغ هذا شخصية تاريخية ؛ كان تاجراً مثرياً ، يتعاطى هذه المهنة في برستل — بلد تشاترتن نفسه — ؛ وكان من غواة الأدب وأعوانه . وادعى تشاترتن أن الكاهن رولي كان يؤمّه ليتلو في حضرته أشعاره ، فيلقى منه كل حدب والتفات . وتقوم بطولة كاننغ على الفضل والتقوى ، ومتانة الخلق ، وقوة العزيمة ، والمحافظة على المبدأ ؛ لهذا لما أرغمه الملك ادوارد على تزوج إحدى الغانيات لغاية في نفسه ، رأى كاننغ نجاته في الهرب من وجه ذلك الملك العسوف ؛ فقصد كلية وستبري Westbury في مقاطعة جلوسترشاير Gloucestershire ، مفضلاً الحياة بجانب الكاهن الشاعر على التقرب من الملك العاتي الجبار

درس تشاترتن هذه الحوادث دَرْس الولوع المفتن ؛ وألمّ بها إلماماً عجيباً ، واختلق قسما كبيراً منها . ومعظم قصائده تدور حول هـذه الحوادث ، الصحيح منها والمختلق . ويتخلل اسم كاننغ كثيراً من أشعاره التي نظمها ، وعزاها الى الشاعر رولي مثل مأساة برستو Bristowe Tragedie ، أوقصيدة The Accounte of W. Canynge's Feast

ادعى تشاترتن أن يراع ذلك الكاهن الخيـالي دبجت هذه القصائد وغيرها ؛ وأنه خلّفها في مخطوطات أودعت خزانة كنيسة ردكلفْ . هذا كل ما يقوله تشاترتن عن رولي : ولم يذكر عنه أكثر من ذلك ، فيعزز بذلك ادعاءه ، ويقوى حجته

وفي سنة ١٧٦٧ ، عين الشاعر كاتباً في بعض دوائر العدل لكنه رغم ذلك كان له متسع كاف من الوقت للمطالعة والانتاج والنشر خاصة في مجلة Felix Farley's Journal

وأشهر ما ظهر له في ذلك الحين قصيدة اسمها « أنشودة إلاّ » The Song of Aella وهي مأساة تمثيلية فيها ابتكار ، وغنائية lyricism ساحرة ، وروعة فنية ساميـة . « ومأساة برستو » Bristowe Tragedie وهي من أجلّ مآسيه الشعرية القصـصية وأروعها موضوعاً وأسلوباً ، وتنتهي بأعدام البطل بودون Badwin

إذ اشتمّ منه الملك ادوارد معاندة وعصيانا . وفيها وصف بديع للبطل بودون إذ آثر الموت على مصانعة الملك ادوارد والتلطف له والتحبب إليه . وفيها وصف بارع رقيق للوداع الحار بين ذلك البطل وزوجه البار

ومن هذه أيضاً قصة شعرية تمثيلية اسمها « الرّهان » Tournament وأخر مثل « جودون » Goddwyn و « أنشودة الجمال » Ode To Beauty و « البرلمان » The Parliament و « معركة هيستنج » The Battle of Hasting و « أغنية الصّدقة » Balade of Charitie وغيرها من القطّعات المتفرقة ، وهي كلها شبيهة بأشعار كيتس Keats الخالدة ، من حيث جمال الفن وقوة العاطفة ودقّة التصوير . وجميع هذه القصائد تؤلف مجلداً كبيراً من الشعر ، جُمِعَ ونُشِر سنة ١٨٠٤ ؛ وتشاترتن كان ينسب أهم ما فيه إلى الشاعر رولى

لهذا بينما كان العالم الأدبي ينهج في خطى بوب pope وجونسن Johnson الأدبية الكلاسيكية ، كان هذا الشاعر الشاب يمهّد السبل القومية للابتداعية Romanticism ، ذلك بأنه كان يعود إلى ينابيع قديمة فيستقي منها نتاجه الأدبي أو يستوحي منها عبقريته الخالدة ؛ فيعمل بذلك على نشر الميزات التي يختصّ بها أدب الابتداعية

ولقد وجد شعراء القرن التاسع عشر في أدب تشاترتن وحياته الرومانتيكية مرتعاً خصباً للخيال والروح ، فقد تأثر الشاعر كولردج Coleridge بأدبه إلى حد بعيد ؛ وهذا يظهر جلياً واضحاً في قصيدته المشهورة Christabel . ولكولردج هذا قصيدة بديعة ، اختصها برثاء تشاترتن اسمها Amonody on the Deathof chatterton . وقل مثل ذلك عن كيتس ؛ إذ يستدل من أهدائه قصيدته الخالدة Endymion إلى تشاترتن أنه كان يستوحي عبقريته ، ويستمد نشاطه الأدبي من روح الشاعر الشاب . ليس هذا فحسب ، بل أقر غيرهما من الشعراء الابتداعيين بنبوغ تشاترتن ؛ فنذكره شلي Shelley مثلاً في قصيدته (أدونيس) Adonais التي رثى بها كيتس في عداد الشعراء الذين قضوا في ميعة الصبا ، ووردزورث Wordsworth لم يشأ إلا أن يقول فيه ، في قصيدته « الانحلال والاستقلال » Resolution & Independence

تلك الكلمات الرائعة ، التي أصبحت مثلاً سائراً بين الشعراء وهي :

« I thought of Chatterton, the marvellous Boy,
The sleepless Soul that Periphed in his Pride. »

ومعنى ذلك :

« لقد فكرت طويلاً في ذلك الصبي العجيب بل في تلك الروح اليقظة التي قضت آن شموخها وعزها »

والشاعر الشهير دانتي روزيتي Dante Rosetti يذكره مع أعاظم شعراء الانكليز في Fine Eng · Poets

ولقد لاقى تشاترتن في خريف سنة ١٧٧٠ من ضنك العيش وسوء الحال مادفعه مراراً إلى الانتحار ، حتى إنه كتب مرة وصية ينبئ فيها بعزمه الأكيد على الانتحار في أقرب الفرص ، شارحاً الأسباب الحافزة له على التخلص من الحياة ، لكنه عدل عن ذلك لسبب ما ؛ فاستقال من وظيفته ، وقصد لندن حيث قضى نحو تسعة أسابيع ؛ ومن ثمّ توجه إلى هولبرن Holborne حيث صرف مدة أنعزل في خلالها عن العالم وعاش عيشة تصوف وهدوء عميقين ؛ فتمكن بذلك من استعادة خيالاته ، وتصوراته الروحية الشائقة ؛ فانتعشت روحه واطمأنت نفسه ، ورضي عن حاله تلك بعض الرضى ؛ فسولت له النفس الاستزادة من العيش ، لكنه ما عتم أن اصطدمت الروح والمادة في ميدان نفسه ، فاحتدم النزاع بينهما احتداما ؛ إذ أن فقره المدقع وعدم اقبال الصحف على نشر آثاره ، وشعوره بفضيحة أمره ، جميعها ملأت حياته كآبة وألماً ، وزادت عيشه ضنكا ومضضاً ؛ فاستسلم لليأس والقنوط ، وعاودته فكرة الانتحار ؛ لكنه عزّ عليه الموت في ريعان الشباب ، فقاوم فكرة الموت ، وعقد النية على دراسة الطب مؤملاً من وراء ذلك سعادة وغبطة دنيوية دائمة ، فراسل أصدقاءه يطلب المؤازرة ، لكنه باء بالفشل ، فكانت تلك آخر خفقة في سراج حياته ، إذ عاد على أثر ذلك إلى صومعته عازما على الموت المحتم ، فتجرّع الزرنيخ ، بعد أن مزق كل ما عثر عليه من آثاره الأدبية غير المنشورة

وهكذا كانت حياته صراعا بين البؤس والهناء ، واليأس والأمل ، والقناعة والطموح ، والموت والحياة ؛ حتى غلب البؤس في النهاية على الهناء ، وانتصر اليأس على الأمل ؛ فانهار ذلك البنيان الروحي الرخيص تحت كلكل المادة ولما يبلغ

دين المتنبي

٣ ـ أبو الطيب المتنبي

للأستاذ محمد محيي الدين عبد الحميد

ثم يقول بعد ذلك فى شأن سيف الدولة :

رأيتكم لا يصون العرض جاركم ولا يدر على مرعاكم اللبن
جزاء كل قريب منكم ملل وحظ كل محب منكم ضغن
وتغضبون على من نال رفدكم حتى يعاقبه التنغيص والمنن
فغادر الهجر ما بينى وبينكم يهماء تكذب فيها العين والأذن

وكان كلما نازعته نفسه الى سيف الدولة واستشعر شيئاً من الأسف على فراقه يعلل نفسه بأنه لقى أهلا بأهل فيقول :

وأخلاق كافور إذا شئت مدحه وإن لم أشأ تملى على فأكتب
إذا ترك الانسان أهلا وراءه ويمم كافوراً فما يتغرب

ولكنه ما عتم أن اجتوى كافوراً وتبرم به ويئس مما كان أمله فيه ، فلما اعتزم أن يتركه أسف على غدره ونازعته نفسه إلى ممدوحه الأول وهو يهجو كافورا :

وفارقت خير الناس قاصد شرهم وأكرمهم طرا لألأمهم طرا
فعاقبنى المخصى بالغدر جازيا لأن رحيلى كان عن حلب غدرا
وما كنت إلا فائل الرأى لم أعن بحزم ولا استصحبت فى وجهتى حجرا

ومع أنه يعترف بالغدر فقد حانت له فرصة ليعود إلى الوفاء فلم يهتبلها ، تلك أن سيف الدولة حين علم رجوعه من مصر أرسل إليه ابنه بهدية فاكتفى بأن يرسل إليه قصيدة يقول فيها :

كلما رحبت بنا الروض قلنا حلب قصدنا وأنت السبيل
فيك مرعى جيادنا والمطايا وإليها وجيفنا والذميل
والمسمون بالأمير كثير والأمير الذى بها المأمول
الذى زلت عنه شرقاً وغرباً ونداه مقابلى ما يزول
ومعى أينما سلكت كأنى كل وجه له بوجهى كفيل

ومر بعد ذلك عامان وبضعة أشهر فيرسل اليه سيف الدولة كتاباً بخطه يسأله فيه المسير إليه فيعتذر له بقوله :

وما عاقنى غير خوف الوشاة وإن الوشايات طرق الكذب
وتكثير قوم وتقليلهم وتقريبهم بيننا والخبب

وقد عاوده طبعه الذى دللنا عليه حين ورد على عضد الدولة فقد قال له فى أول لقاء :

وقد رأيت الملوك قاطبة وسرت حتى رأيت مولاها

ثم يقول له بعد ذلك :

يقول بشعب بوان حصانى أعن هذا يسار إلى الطعان
أبوكم آدم سن المعاصى وعلمكم مفارقة الجنان
فقلت : إذا رأيت أبا شجاع سلوت عن العباد وذا المكان
فان الناس والدنيا طريق إلى من ماله فى الناس ثان
لقد علمت نفسى القول فيهم كتعليم الطراد بلا سنان

وانظر إلى هذا البيت الأخير فانه يعتذر فيه عن كل مدائحه التى قالها من قبل عضد الدولة بأنه كان يقولها ليروض نفسه ويعلمها حتى إذا اعتادت لم يحسن منه القول إلا فيه

تنبؤه

ليس فى حياة أبى الطيب مسألة أشد غموضاً من سر هذا اللقب الذى نبزوه به ، ومهما يكن فى حياته من الدقة والغموض فانا نعترف بقوة الدقة والغموض اللذين أحاطا بهذا اللقب . وآية ذينكم أن الكتاب ما زالوا يكتبون عن أبى الطيب منذ كان الى يوم الناس هذا وهم يختلفون فى الابانة عن حقيقة هذا اللقب . وكتاب عصرنا هذا مختلفون أيضاً فى الاستنتاج والتعليل . ولقد حاولت أن أقف على الوضع الحقيقى لهذه المسألة متخذاً من شعره وأخباره نبراساً أستضىء به فأعيانى تطلابه ووقعت فى حيرة

بعد من العمر عتياً ، فكانت وفاته فى ٢٤ أوغسطس سنة ١٧٧٠ عن ١٧ سنة ونحو ٩ أشهر

لو أتيح له أن يعمر طويلا لربما بذ الكثيرين من أعاظم الشعراء ، وتبوأ مكاناً ليس بعيداً من شكسبير وغوته ودانتى

وتقديراً لنبوغه أقام هواة أدبه نصباً تذكارياً لاسمه فى ساحة كنيسة ردكلف Redcliffe فى برستل ، نقشوا عليه كلمات مقتبسة من وصيته الأخيرة ، وهى :

« ذكرى طوماس تشاترتن ، لا تحكم علىّ أيها القارئ إن كنت تقياً ؛ إذ الحكم لقوة علياً ؛ ولهذه القوة وحدها سأجيب . . . . »

(يتبع) جريس القدوس

الجهر بذلك فى عواصم الملك التى عاش فيها فكان يخرج الى البوادى يتحين الفرصة ويستجمع للوثوب وتحقيق ما فى نفسه من آمال ؛ وهذا سر من أسرار انتقاله من ملك الى ملك ، وقد ساعده على هذا الحلم اللذيذ ما كان يقع تحت نظره كل يوم من ثورات وفتن وانقلاب ، وقوة إيمانه بأنه أفضل من سعت به قدم ؛ وكان ربما قنع بأقل من الملك فرغب فى ولاية من الولايات يخلعها عليه كافور ، ولعل هذه القناعة لم تكن إلا لأنه فهم أن الولاية سبب يصل من طريقه الى الملك كالذى يراه فى جماعة من ملوك عصره . ولعل كافوراً لم تخف عليه سريرته فحرمه الولاية التى كان وعده إياها . ولعله هو نفسه قد شعر بأن كافوراً فطن لدخيلة نفسه ففر من مصر تحت جنح الليل . أفلست تراه يقول لكافور أول وروده عليه :

وغير كثير أن يزورك راجل فيرجع ملكا للعراقين واليا

حتى إذا تأخر جواب كافور وخشى أن يفوته المأمول أو أن يظن به عدم الكفاية للاضطلاع بأعباء الولاية عاوده بقوله :

فارم بى حيثما أردت فانى أسد القلب آدمى الرواء
وفؤادى من الملوك وإن كا ن لسانى يرى من الشعراء

ولم يزل يظهر لكافور تلهفه على إنجاز موعوده بالتعريض مرة وبالتصريح مرة أخرى حتى أدركه اليأس وعلم أن فى الأمر شيئاً . أنظر إلى قوله :

إذا لم تنط بى ضيعة أو ولاية فجودك يكسونى وشغلك يسلب

ثم انظر إلى قوله :

وهل نافعى أن ترفع الحجب بيننا ودون الذى أملت منك حجاب
وفى النفس حاجات وفيك فطانة سكوتى بيان عندها وخطاب

قال أبو منصور الثعالبى : «وما زال فى برد صباه إلى أن أخلق برد شبابه وتضاعفت عقود عمره بدور حب الولاية والرياسة فى رأسه ويظهر ما يضمر من كامن وسواسه فى الخروج على السلطان والاستظهار بالشجعان والاستيلاء على بعض الأطراف ويستكثر من التصريح بذلك فى مثل قوله :

لقد تصبرت حتى لات مصطبر فالآن أقحم حتى لات مقتحم
لأتركن وجوه الخيل ساهمة والحرب أقوم من ساق على قدم

وكقوله :

سأطلب حقى بالقنا ومشايخ كأنهم من طول ما التثموا مرد
ثقال إذا لاقوا خفاف إذا دعوا كثير إذا شدوا قليل إذا عدوا
وطعن كأن الطعن لا طعن عنده وضرب كأن النار من حره برد
إذا شئت حفت بى على كل سابح رجال كأن الموت فى فمها شهد

وكان كثيراً ما يتجشم أسفاراً بعيدة أبعد من آماله ويمشى فى مناكب الأرض ويطوى المناهل والمراحل ولا زاد إلا من ضرب الحراب على صفحة المحراب » اهـ .

هذه فيما نعتقد حقيقة حاله ؛ فأما ادعاء النبوة فلا نستطيع أن نتقبله مهما زعم الناس أن العصر الذى عاش فيه ورغبته فى أن يكون أبعد أهل عصره أملاً ، وكثرة الدعوات الدينية والسياسية ، كل أولئك تقرب إلى العقل أنه ادعى النبوة . نقول ذلك بعد علمنا تقدير الناس لمقام النبوة ورسوخ عقيدة الاسلام فى أذهانهم ، ومنها أن محمداً (ص) ختام الأنبياء حتى أن الدعوات الدينية التى ادعاها المدعون بعد ذلك لم تكن إلا فى نواحى الامامة وما يتصل بها . ونحن نرى كل هذه الدعوات كانت تستند إلى نصوص يزعم الراوون لها أنها صدرت عن رسول الله أو إفهام فى نصوص أخرى ثابتة . ولو أن أبا الطيب كان قد ادعى النبوة لما وجد من الناس من ينتظر عليه حتى يتم دعواه . ولعله لم يكن من الحكمة فى دعواه التى ارتضينا أمرها بحيث يخفى شأنه ، فكان لذلك لا يأمن جانب أحد ، وكان لا يدخل بلداً إلا ليقذف به إلى بلد ، ثم كانت بعد ذلك نهايته المحتومة

أبو الطيب والنحاة (1)

ليس يسوغ لى فى مستهل هذا البحث أن أغفل أن أبا الطيب كان قد أخذ من العربية بأوفر حظ ؛ فهو حافظ لغريبها حفظ الباحث المستقصى حتى ليسأله أبو على الفارسى : « كم لنا من الجموع على وزن فِعْلَى » ؟ فيبادره بقوله « حِجْلى وظِرْبى » ويبحث أبو على ليلته فى كتب اللغة لعله يعثر لهما على ثالث فلا يجد . ويقول أبو على فى شأنه : « ما رأيت رجلاً فى معناه مثله » وهذه الشهادة من أبى على الذى كان يناصبه العداوة

(1) لنا بحث مستفيض فى هذا الموضوع : فصلنا فيه القول بأمثلته وشواهده ورددنا أكثره إلى لغات القبائل ، ولم نشأ أن نلقيه كله خوف الاطالة ، ولكنا سننشره فيما بعد بحثا مستقلا فى مجلة الرسالة

ويتحامل عليـه كافية للدلالة على قدره ؛ وكان مع اطلاعه على مفردات اللغة وغريبها عالماً بمواطن استعمالها متمكناً من قواعدها خبيراً بلغات القبائل . وله شعر جزل لا نظير له فى شعر أحد من شعراء العربية . وقد خلا كثير من شـعره من كل مأخذ وتجانب كل انتقاد ، ولـكن له مع ذلك شعراً قد جانب الطرق المشهورة فى العربية إلى طرق لا يقرها النحاة الذين جعلوا مهمتهم تتبع المعروف الجارى على الألسنة وسموه قواعد أرادوا أن تكون هى لسان الناس عامة ؛ وإن يكن أحد قد نال من أبى الطيب فى حياته وبعد موته منالاً له وجه صحيح وقد بقى أثره والدليل عليه فأولئك هم النحاة ، ولسنا نعنى بالنحاة علماء الأعراب فحسب ، وإنما نريد بهم كل من كان يتكلم فى فرع من فروع العربية ؛ فهؤلاء هم الذين جرحوا عزة المتنبى وطامنوا من كبريائه ؛ وهؤلاء هم الذين كان أبو الطيب يضيق بهم ذرعاً وتتألم نفسه إذا وجه واحد منهم خطابه إليـه . وكيف لا يضيق صدره وشعره هو وسيلته التى يكتسب بها رضاء الناس وهم يعمدون إلى هـذه الوسيلة فيضعفون من شأنها ويحاولون أن يقللوا من قيمتها .

ولم يكن النحاة فيما نعتقد قد أكثروا من تعقبه والحملة عليه لوجه العلم ولا انتصاراً للحق ، وإنما كان ذلك منهم سلاحاً من أسلحة السياسة التى وجهت إلى الرجل ؛ وليس يعنينا بحث ذلك الآن ولـكننا نذكر أنه — مع عدم توفر حسن النية — قد أمكن للنحاة أن يجدوا فى شـعر أبى الطيب ما يستمسكون به عليـه ويتخذونه ذريعة للتشفى منه ولأرضاء سادتهم . وكانوا يجبهونه بذلك أحياناً ؛ وكانت تأخذه العزة فيسب ويقذع فى سبابه أحياناً شأن المغيظ المحنق الذى يداخله الشك فى أمرهم ؛ وكان ربما ضن عليهم بالاجابة فأحالهم على بعض أصدقائه من النحاة . حدثوا أن ابن خالويه وجه إلى أبى الطيب نقداً فى حضرة سيف الدولة فقال له أبو الطيب : « أسكت ويحك فانك أعجمى ! فما لك وللعربية ؟ » وكان مع ابن خالويه مفتاح فضربه به فشج رأسه . وحدثوا أن سائلاً سأله عن قوله فى مطلع قصيدة مدح بها أبا الفضل ابن العميد :

باد هواك صبرت أم لم تصبرا وبكاك إن لم يجر دمعك أوجرى

فقال له : كيف قلت لم تصبرا فقال : لو كان أبو الفتح حاضراً لأجاب ، يريد أبا الفتح عثمان بن جنى وكان صديقاً حمياً له . وبعض المآخذ التى أخذها عليه النحاة تافه أو لا وجه له كالذى حدثوا أن ابن خالويه سمعه ينشد سيف الدولة :

وفاؤكما كالربع أشجاه طاسمه بأن تسعدا والدمع أشفاه ساجمه

فقال له : ياأبا الطيب إنما يقال شجاه بتوهمه فعلاً ماضياً . فقال له أبو الطيب : أسكت فما وصل الأمر إليك . يعنى أنه أفعل تفضيل

وبعض المآخذ التى أخذوها عليه صحيح لاشبهة فى أنه أخطأ فيه الجادة كالتعقيد اللفظى والمعنوى ، واستعمال الغريب الوحشى ، والعدول عن سنن القياس ، وقبح بعض المطالع ، وبعض المقاطع ، واستعمال اللغات المهجورة . وأمثلة ذلك كله ميسورة قريبة التناول

وفى كتب علماء البلاغة أمثلة وشواهد كثيرة من شعر المتنبى يعدون بعضها فى عيون الشعر ومحاسنه ، ويعدون بعضها الآخر فى رذيل الشعر ومستكرهه

أما علماء الأعراب فقد جروا على قاعدتهم فى عدم الاحتجاج بشعر المولدين مع أبى الطيب ، ولـكن كثيراً منهم يذكر أبياتاً من شعره فى موطن من ثلاثة مواطن : موطن التمثيل لا الاستشهاد ، وموطن مخالفة القياس ، وموطن التطبيق ، وذلك فى المعقد من شعره . وقد ذكر العلامة رضى الدين فى شرح الـكافية بعض أبيات للمتنبى على أنها مخالفة للقياس . وللعلامة المحقق جمال الدين ابن هشام صاحب مغنى اللبيب ، ولأبى السعادات ابن الشجرى فى أماليه شروح وتخريجات لأبيات كثيرة من معقد أبيات أبى الطيب . وقد كان لأبى الفتح عثمان بن جنى صديق المتنبى اليد الطولى فى توجيه أنظارهما إلى هذه الناحية بما بذله من جهد فى تخريج شعر المتنبى حتى كان أبو الطيب نفسه يقول له : إنى لم أقل هذا الشعر لهؤلاء النحاة وإنما أقوله لك

أيها السادة ؛ هذه كلمتى التى كتبتها على عجل ، وإنى لسعيد بأن أتشرف بالقائها بين أيديكم ، وأشكر لجنـة المهرجان التى أتاحت لى هذه الفرصة النادرة للتعرف إليـكم ، والسلام عليـكم ورحمة الله ؟

محمد محيى الدين عبد الحميد
المدرس بكلية اللغة العربية

لمعات

الى شاعر الاسلام وفيلسوفه محمد اقبال

جوابًا لكتابيه أسرار خودى ورموزبى خودى

للدكتور عبد الوهاب عزام

— ٢ —

يخرق الليل شعاع يخفق ... ثم يلتف عليه الغسق
كمنار البحر يخفى ويلوح ... فيه بين الغيب والومض وضوح
أو يراع الليل يخفى وينير ... فهو سطر من غياب وحضور(١)
تارة يبـدو طريقًا لحبا ... قامت الظلماء فيه نُصبا
أو بيانًا من بياض وسوادْ ... كبياض الطرس يعلوه المداد
كل لون فيه حرف مفصِحُ ... أُلِّفت منه سطور وُضَّح
وأراه تارة خطًّا أحمّ ... وكأن الضوء تفصيل الظُّلَم
فهو سطرٌ من ظلام أرقطُ ... أعجمت معناه تلك النقط
كل لون فيه حرف أعجم ... وحوى الأحرف سطر مظلم(٢)

* * *

يا لُبَيْنَى أوقدى ، طال المدى ... أوقدى علّ على النار هدى(٣)
أوقدى يا لُبنَ قد حار الدليل ... أوقدى النار لأبناء السبيل
ارفعى النار وأذكى جمرها ... عل هذا الركب يعشو شطرها
شرّدى هذا الظلام الجاثما ... أرشدى هذا الفراش الهائما
حبـذا النار بليل توقد ... حبذا المؤنس هذا الموقد
حبذا عندك هـذا المنزل ... لوحدانا فى سفار منزل
ما لذا المنزل قد سار الفريقْ ... إنما النيران أعلام الطريق
قد ترحّلنا من الفج العميقْ ... لا نبالى بقريب أو سحيق

(١) هذا من قول اقبال :
أى كرمك شبتاب سراناى تونوراست
پرواز تويك سلسلة غيب وحضور ست
(ياپراعة الليل كلك نور ، وطيرانك سلسلة من الغيبة والحضور)
(٢) حاصل المعنى فى هذه الأبيات أن النفس تارة تدرك إدراكا واضحاً وتارة تغم عليها الحقائق
(٣) إشارة إلى الآية فى قصة موسى : لعلى آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى

رنّ فى آفاقنا هـذا النداء ... فأممنا البيت يحدونا الرجاء(١)
قد غنينا عن مبيت ومقيلْ ... وعن الأمواه والظل الظليل
وعن الرغبـة والخوف سُوى ... خُلع النعلان فى وادى طوى(٢)
نحن لا نرضى بنار الغسق ... نحن لا نرضى بنور الشفق
نحن لا نرضى بنجم الصبح لاحْ ... لا ولا نرضى تباشير الصباح
نحن لا نرضى نجوماً لامعه ... إنما نبغى ذُكاء طالعه
قد رحلنا بالجوى والحُرَقِ ... وغنينا عن رسيم الأينُق
أين منا طائرات سُبَّق ... جُمع الغرب لها والمشرق
نحن ركب فى جواه مُوضِعُ ... لم يسعه فى جواه مَوضع
كل حُرٍّ ضاق عنه الموطنُ ... وانطوى دون مناه الزمن
كل طيار على متن الفكر ... وعلى متن هيام لا يقرّ
طائر منه يغار الملَكُ ... طائر من تحته ذا الفلك
بارق فى اللّوح لا ينطفىء ... كل غايات لديه مبدأ
زوّدينا بهيام ووجيبْ ... زوّدى يا لُبنَ من هذا اللهيب

(يتبع) عبد الوهاب عزام

(١) إشارة إلى الآية : وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق
(٢) النعلان هنا كناية عن الرغبة والخوف والاشارة إلى الآية فى قصة موسى : إنى أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالوادى المقدس طوى

زهر وثمر

١ — الاسراف سرقة المالك

٢ — الحظ الصاعد كرة يحذفها الدهر ، فيلقفها المتخلِّف

٣ — الأدب وحده صِفْر وحده ، فما يقوم حسابه إلا أن يأسره رقم من فضل مال ، أو رِفْعة منصب

٤ — تستوى وثبة العقاب الكاسر ، وهزة الفرخ الدارج ؛ إذا استويا فى حدود قفص

٥ — ما أظلم من يُمايزُ بين اثنين بما تاح لكلٍّ منهما من مكانة ، لا بما بذل كلٌّ منهما من جهد

٦ — ليس دهاءً أن تكتم السر ، وإنما الدهاء أن تكتم أن لديك سرًّا تكتمه

محمد شوقى أمين

جهاد فلســـطين

للأستاذ بشاره الخورى

سائلِ العلياء عنّا والزمانا — هل خفرنا ذمةً مذ عرفانا
المروءاتُ التى عاشت بنا — لم تزل تجرى سعيراً فى دمانا
قل « لجون بول » إذا عاتبته — سوف تدعونا ولكن لا ترانا
قد شفينا غلةً فى صدره — وعطشنا ، فانظروا ماذا سقانا
يوم نادانا فلبينا النـدا — وتركنا نهبة الدين ورانا
ضجت الصحراء تشكو عريها — فكسوناها زئيراً ودخانا
مذ سقيناها العلى من دمنا — أيقنت أنَّ مَعَدًّا قد نمانا
ضحك المجدُ لنا لما رآنا — بدم الأبطال مصبوغاً لوانا
عرس الأحرار أن تسقى العدى — أكؤساً حمراً وأنغاماً حزانى
نركب الموت إلى (العهد) الذى — نحرته دون ذنب خُلفانا
أمن العـدل لديهم أننا — نزرع النصر ويجنيه سوانا
كلما لوّحتَ بالذكرى لهم — أوسعوا القول طلاءً ودهانا
ذنبنا والدهر فى صرعته — أن وفينا لأخى الود وخانا

* * *

يا جهاداً صفق المجدُ له — لبس الغارُ عليه الأرجوانا
شرفٌ باهت فلسطين به — وبناء للمعالى لا يدانى
إنَّ جرحاً سال من جبهتها — لثمته بخشوعٍ شفتانا
وأنيناً باحت النجوى به — عربياً رشفته مقلتانا
فى فم العلياء عنها نبأ — خضب الآفاق واسترعى الزمانا
فاذا « المهد » غسيلٌ بالدما — ويسوعٌ يذرف الدمع حنانا
أيذود العرب عن حرمته — ونصارىَ الغرب ترضى أن يهانا

* * *

يا فلسطين التى كدنا لما — كابدته من أسى ننسى أسانا
نحن يا أخت على العهد الذى — قد رضعناه من المهد كلانا
يثرب والقدس منذ احتلما — كعبتانا وهوى العرب هوانا
من لعدنان وغسان بأن — يزهوا تيهاً بنا إذ نسلانا
شرف للموت ان نطعمه — أنفساً جبارة تأبى الهوانا
وردةٌ من دمنا فى يده — لو أتى النار بها حالت جنانا
قل لمن يبنى على أشلائنا — وطناً هلا حذرت البُرْكانا
ضلَّ من دك كيانا قائما — ومضى يبنى لمهووسٍ كيانا
انشروا الهول وصبوا ناركم — كيفما شئتم فلن تلقوا جبانا
غذت الأحداث منا أنفساً — لم يزدها العنف إلا عنفوانا
قرع الدوتشى لكم ظهر العصا — وتحداكم حساماً ولسانا
انه كفء لكم فانتقموا — ودعونا نسأل الله الأمانا

* * *

قم إلى الأبطال نلمس جرحهم — لمسةً تسبح بالطِّيب يدانا
قم نجع يوماً من العمر لهم — هبه صوم الفصح ، هبه رمضانا
إنما الحق الذى ماتوا له — حقنا ، نمشى إليه أين كانا

* * *

دمعةٌ للشعر فى جفن العلى — كفكفتها أكرم الخلق بنانا
حمصُ . . . والجنة من أسمائها — آنةً والمعقل الجبارُ آنا
لو مشى (خالد) فى فتيانها — بهرج الخلد وزاد الفتح شانا
هم سياج الحق من أمتهم — جعلتهم فى يد المجد ضمانا

بشاره الخورى

بقية من حلم

للسيد محي الدين الدرويش

الوردُ فى ناديك غضُّ الجنى — يختال نشوانَ فأين الشرابْ ؟
وطيرك الهيمانُ فى كرمتى — ينشد ألحان الهوى والشباب
والكأس فى يمناك يا فاتنى — قد رقصت فيها الأمانى العِذاب
وقلبىَ الخفاق مُستطرِبٌ — يكاد أن يطفر فوق الإهاب
يهفو به الشوق إلى قبلةٍ — حالمةٍ تكفيه حر العذاب
والليل يقظان سريع الخطا — قد نشر البهجة فوق الشعاب
أودع فى جفنيك هذا الدجى — بقية من حلم مستطاب

(حمص) محيى الدين الدرويش

القصص

قصة مصرية

حب اللحم ...

للأستاذ دريني خشبه

« الحوار فى الأصل باللهجة المصرية ... »

— « لا ، بل يخيل إلى أنه مجرد من كل عواطف الحنان والمحبة ، وهو بالفعل عاطل من كل ما يسمو بالانسانية عن حضيض البهيمية الخرساء التى يرسف فيها ويجعل بها حياتى معه ضرباً من الشقاء والتعاسة لا مثيل له »

— « لا أفهم ! بل الذى سمعته هو أنه يحبك حباً لاحد له ، إنه يكاد يعبدك ! »

— « يعبدنى ! هه ... إنه يعبد جسمى فقط يا أختاه ! إنه وثنى شرير ! »

— « يعبد جسمك فقط ؟ ماذا تقولين يا زوحية ؟ »

— « آه يا أمينة ! كم يخجلنى هـذا الحديث الذى يدور أكثره عن اللحم والجنس ، ولا يدور شىء منـه عن القلب والروح ؟ ... يا لتعاستى ! »

— « يبدو لى أنك وجدانية أكثر مما يجب يا صديقتى ! »

— « وجدانية ؟ إن النبع الوحيد الذى تصدر عنه الفضائل هو الوجدان يا أمينة ؛ إن الأنبياء والشعراء والفنانين لا يفهمون الحياة إلا عن طريق الوجـدان ؛ بل الله جل وعلا حين خاطب الناس فى كتبه المنزّلة لم يخاطبهم إلا عن طريق بصائرهم ، والمؤمن الحق هو كل صاحب بصيرة نيرة ووجـدان سليم وقلب نابض رقيق ... والحب ، الذى ينبغى أن يكون أساس كل حياة زوجية ، أليس هو أصدق صورة لا ... »

— « صار حديثنا فلسفة ! يا زوحيـة احمدى الله على أن رزقك زوجاً لا يقصر فى شىء من طلباتك ... زوجاً غنياً ذا سمعة طيبة ... له مركزه فى الحياة »

— « هـذا حق ... ولكن الحياة ليست قصراً منيفاً وأكلة سمينة وخزاً ودبياجا ... إن هذه الأشياء أحقر ما تصبو إليه نفس عالية يا صديقتى ، ألا تفهميننى ؟ »

— « بل أفهمك جيـداً ؟ أنت شاعرة ، وكنت تحلمين بزوج شاعر ! أفيقى يا أختاه إلى حقيقة هذه الحياة الدنيا ! الدنيا جد فلا تجعليها حلماً طارئاً وخيالاً مغرقاً فى خيال . ماذا كنت تريدين من بيومى أفندى أن يكون ؟ »

— « يا أمينه أنت تقسين على قسوة شديدة . يا أمينة أنت فتاة متعلمة مثلى ، وقد طالمـا حلمنا بزواج هنىء يتصل بالروح أكثر مما يتصل بالجسم ... أنت على حق ، لا ريب فى ذلك ، فيما يتعلق ببيومى من الوجهة المـادية . هو رجل غنى ، ولـكنه فقير جداً فى ثقافته ، فقير جداً فى حساسيته ، فقير جداً فى فهم الدنيا الجديدة والحياة الجديدة .. إنه يأكل جيداً ويلبس بأناقة ويشترى لى الجواهر والحلى بسـخاء ... ولـكنه يمزق كتبى ويخرق رواياتى ويعنفنى كلمـا رآنى أقرأ مجلة ، وإذا أحببت أن ألعب على بيانى برم وتسخط وتـكلم بصوت عال ليفسـد على موسيقاى ، والويل لى كل الويل إذا استأذنته فى رياضة إلى الريف أو فى متنزه عام ... إنه يحنق ، وسرعان ما يتهم ، وهو إذا اتهم كان كالبركان يقذف بما فيـه دون وعى ... إنه لا يطاق ... إنه بهيم يا أمينة ... إنه بهيم ، وأستحى أن أزيد ! ! »

— « وما هذا الذى تستحيين من ذكره ؟ أيستعمل الـ ... »

— « يستعملها ؟ ... إنه يحب أن تـكون لياليه كليالى ألف ليلة ... وهو يتفنن فى ذلك ، وهو بذلك يرهقنى ويضاعف بلواى ، وهو يجعل ليالى جحيما مستمراً وشقاء مستديماً ... تشممى بخيالك فمه القذر الملوث الـكريه ، الذى تتصاعد منه مع رائحة الخمر ألف رائحة ، يعبث بفمى وخدى ووجهى عبثاً وحشياً

لاحنان فيه ولا تلطف ، عبث الذئب الجائع بجثة الحمل البرىء ... يا أمينة ... ارحمينى ... بحسبنا هذا الحديث الطويل ... وإلى الملتقى . . . ! »

* * *

ولم تدر هذه الزوجة التاعسة أنها كانت تشكو بثها إلى غريمتها الشقية التى كانت تحاول جهدها أن تصيد هـذا الزوج الغنىّ الشهوانىّ المتلاف وأن تقسر خيره كله : مالاً ودماً على نفسها ! لم تدر الزوجة التاعسة أنها كانت تفعل ذلك ، وأنها كانت تعد السم لنفسها وتضعه بيدها الساذجة البريئة فى كأسها !

لقد حاولت روحية بكل الوسائل أن تصلح من حال بيومى افندى ؛ كانت تعظه مترفقة به ، وكانت لا تغلظ عليه إما خوفاً من بطشه بها ، وإما إمعاناً فى محاولة التأثير عليه بالأسلوب الرقيق والبيان الرشيق والروح الطيبة والقلب البار ، وكانت تنيله منها لذة الوحش ، ثم تنتزع منه الوعد بعد الوعد بالتوبة عن الخمر وهجر المخدرات ، وكان يخبث ويمكر فيصغى اليها حين تنهض إلى بيانها فتوقع لحناً أو نصف لحن ، ولكن البهيم الثاوى بين أضلاعه كان يهيج به فينهض فجأة ويحتملها بين ذراعيه الجبارتين ويمضى إلى المخدع

لقد كان يعبد جسمها عبادة ! ولكنه لم يكن يؤمن بجسم واحد ! بل كانت له آلهة كثيرة وأرباب متعددة ، يخلو إلى أى منها كلما أمره شيطانه أو هاجه هواه ... وكانت أمينة الفاجرة إحدى هذه الآلهة ، وقد عبدها أول ما عبدها فى منزله ... حينما كانت تزور زوجته البائسة التاعسة ، فسمع صوتها المخنث وضحكها الفاسق يرن فى أرجاء المنزل ، فزلزل قلبه ، ومادت نفسه ، وسال لعاب شيطانه المجرم إلى قطف الثمرة المحرمة ... التفاحة المشئومة التى ما زالت تينع وتتأرج ، وتملأ الدنيا باللذاذات الوضيعة والفسوق والخبائث

ولم يكن من العسير على بيومى أن يصيد هذا الصيد ، فلقد غافل زوجه وشاك قلب أمينة بغمزة قوية قاتلة من عينه الصناع فحملت اليه أولى رسائل الغى ، وأول وحى الضلال ؛ وسهل عليهما بعد ذلك التلاقى فى أقاصى المدينة ، هذا فى غفلة من زوجه ، وهذه فى غفلة من أعين الرقباء

لكن أمينة كانت فتاة تعمل على أن تصيد لا أن تصاد ، لذلك كانت تمنى بيومى ولا تقع فى شراكه ، وكانت تشترى منه ولا تبيع له ، وكانت موقنة أنه لها يوماً من الأيام ، وكان لا يهمها أن يشتغل قلبه بالعصبة القوية من الساقطات اللائى يتجرن بأعراضهن ، فهى تعرف ، إذا خلص لها أمره ، كيف تعالج هؤلاء بالنعل ، لا بالأسلوب الرشيق والبيان الرقيق كما تعودت روحية أن تصنع ! وكان لأمينة من جسمها المتلىء وقوتها الخرافية كنز مدخر ليوم الفصل بينها وبين غريمتها

* * *

وضاقت روحية ببيومى وبأمينة ، ولاحظت ما رابها من سلوكها الأخير ، وأفلحت فى ضبطهما مرة يتناجيان ، فراحت غير مبقية على شىء ... راحت تفرج عن جمالها الحزين ، وانطلقت فى المتنزهات ودور السينما تمثل فصولاً من درامة الشباب وتستعيد ذكريات سعيدة وأحلاماً أثيرية محببة ... ذكريات الحب الذى كانت تعذب به قلوباً غضة وأنفساً رطبة ، وأحلام الماضى القريب الذى أفلت بالهناءة كلها من يديها . . . راحت ترسل من عينيها الساجيتين سهاماً تعرف كيف تحيى بها آمالاً قضى عليها هذا الزواج التاعس النكد ، ومطامح هدمها السيد بيومى بذهبه الكثير الجم ، وجاهه الطويل العتيد

— « روحية ! ... أوه ! عفواً ! »

ولم تكلم صاحب الصوت المتلجلج ، وهو شاب طوال تبدو عليه مظاهر الفتوة ومخايل القوة ، ولكنها لم ترفض أن تبتسم ابتسامة خمرية ساحرة ، ومضت نحو شباك التذاكر تبتاع واحدة ؛ وارتبك الفتى قليلاً ، ثم أصلح من هندامه (ربطة الرقبة فقط) وابتلع ريقه ، وانطلق يزاحم الجمهور حتى أخذ مكانه خلفها ، وانتظر حتى كانت عند الشباك ، ومدت يدها بالنقود ، فصاح هو من خلفها :

— « من فضلك يا آنسة ! التذكرتان متجاورتان . لا تأخذى نقوداً ! هاتى بقية جنيه ! ... »

والتفتت روحية فوجدته الشاب نفسه ! صلاح ! صلاح الذى كان يوماً من الأيام أجمل ابتسامة فى حياتها ، والنور الآلهى الذى يضىء ظلمات نفسها ... لقد أوشكت أول الأمر أن ترده وتقسو عليه كزوجة أبية وفية ، ولكنها لم تستطع ، بل التفتت اليه ... وشكرته باسمة ... ودخلا إلى الصالة وجلسا على كرسيين متجاورين ، ولم يسعهما أن يتكلما كلمة واحدة ! ... وكان نيد كل منهما منهاج للحفلة ، فظلا يقلبانهما ألف مرة ، وأكبر

الظن أنهما لم يقرآ حرفاً واحداً مما فيهما ... وكان صلاح ، كل دقيقتين أو ثلاث دقائق ، يخالس روحيــة نظرة فائضة بالحزن ، مبللة بالدمع ، صادرة من أبعد غور فى روحه المعذبة الشقية ... ثم يقول لها « سلامات يا روحية ! ! » وتجيبه روحية ، بلسان خجول متلعثم ، عارف بما يعنيه صلاح : « أهلاً ...و... سهلاً ! » ثم قال لها صلاح فجأة : « روحيــة ، أليس خيراً لنا أن نؤجل هذه الحفلة إلى غد ، ونمضى من هنا فنستنشق الهواء الطلق فى سفح الأهرام ... الليلة مقمرة ... أليست هذه فكرة ؟ ! »

ووافقت روحية ، ثم حملتهما السيارة فى طريق الأهرام ... ومع ذلك لم يتكلما أيضاً !! أليسا هما الآن فى طريق خوفو ؟ وهل تكلم خوفو من يوم أن دفن فى حصنه المشيد !! »

وانتحيا من الناس ناحيــة ، وصعدا فوق الصف الرابع أو الخامس من حجارة الهرم الأكبر مما يواجه الضوء الفضى المنبعث من القمر ...

يا لليالیك الساحرة المقمرة يا مصر ! الصحراء الأبدية تتواثب فى اللانهاية ، تتسمع شكوى الفتاة المعذبة التى فقدت حبها وشـقيت بزوجها ؛ وأبو الهول الرهيب الصامت يرهف سمعيه هو الآخر ؛ ومائة فرعون عظيم سيسمعون قضية الحب والشباب والزواج ، والنسيم الشمالى سيمهد للعتاب البرىء . . . والقبل ! وحب اللحم سيغدو شبحاً بعيداً قاصياً ، ويحل محله حب مأواه الروح ومصدره القلب ومطهره العين وموسيقاه الكلمة الطيبة ، والتمتمة الحلوة ، والعبارة التى تخنقها العبرة ، والآهة العميقة الحارة يرسلها الفؤاد الملتاع الحزين ! وستكون القبلة ترجمان هذا الحب القديم الذى أتاحت له المصادفة أن يحيا حياة ثانية موفورة ، وسيغار القمر المطل من لازورد السماء المصرية من كل قبلة يطبعها صلاح على جبين روحية ... ذلك لأن القمر يحب ؛ ألست تراه ممتقعاً مسهداً ولهاناً ؟ !

— « روحية ! ... »

— « ... ؟ ... »

— « لعلك سعدت بهذا الزواج الغنى الموفق ؟ »

— « سعادة لا نهائية يا صلاح ... مثل هذه الصحراء ... هه . . . »

— « والسعادة اللانهائية التى تكون كالصحراء ، تكون كيف ! »

— « تكون غامضة مشحونة بالأسرار ... ألغاز ! ألغاز يا صلاح ! أتعرف الألغاز ؟ »

— « إذن ، أنت سـعيدة ، لأن السعادة الغامضة أروع ألوان السعادات ! »

— « هه ! متى صرت فيلسوفاً يا صلاح أفندى ؟ »

— « منذ افترقنا هذا الفراق الذى حطم ... »

— « حطم ... حطم ماذا ؟ »

— « حطم أمانى ، وهدم قلبى ... »

— « خير لى ولك ألا نفتح كتاب الماضى ! »

— « بل سنقرؤه صفحة فصفحة ! »

— « صلاح ! »

— « ماذا ؟ »

— « أتحب أن نزور معبد أبى الهول الساعة ؟ »

— « لماذا ؟ ماذا نصنع هناك ؟ »

— « نتحنث ! نتعلم الصمت فلا نتكلم فى هذه المسألة ! »

— « إذن لن نذهب ، بل سنبقى هنا ! وسأكلك فى زوجك ؟ هل أنت سعيدة به حقاً ؟ »

— « قلت لك سعيدة ! سـعيدة جداً ، إنه يحبنى . . بل يعبدنى ! لقد كان يأكلنى منذ أسبوعين !! »

— « يأكلك ؟ »

— « أى والله ! ألست حلوة جداً ؟ »

— « الوحش ! »

— « لا ، لا تسب زوجى ! »

— « بل أنت شقيــة به . . . قلبى يحدثنى ! أنت تكرهينه ؟ »

— « صلاح ! »

— « أنت تكرهينه جداً ! »

— « إذن من عسى أن أحب ؟ »

— « تحبين ... تحبين فتى غيره ! الحب لا يشترى بذهب الأغنياء ! الحب لا يشترى بذهب الأغنياء ! الحب تصنعه الأعين وتزرعه فى القلوب ، بذرة من الطهارة يرويها نبع من الأخلاص ! »

— « ومن يا ترى يكون هذا الفتى إذا كان ؟ »

— « من يكون ! يكون الفتى الذى عرفك وتغلغل فى كل جوانحك »

— « الفتى الذى عرفنى وتغلغل فى كل جوانحى لم يخلق بعد ! . . . »

— « روحية ! »

— « أؤكد لك ! »

— « روحية ؟ أنت تقتليننى ! »

— « آه ! أهو أنت هذا الفتى إذن ؟ »

— « روحية ! أنا هو ... أنا صلاح ... هل نسيت ؟ »

— « ... ؟ ... »

— « إلى متى تفترق أجسامنا وقلوبنا متحدة متآلفة يا روحية ؟ »

— « ... ؟ ... »

— « تكلمى ! غير معقول أن تكونى نسيت ! يجب أن نلتمس مخرجاً ... »

— « كفى ! ... صلاح ! أسكت ! »

— « لا ! بل أتكلم ! لن يخدعنى لسانك ! إنى مطمئن إلى قلبك ، إنه ينبض لى كما كان ينبض قبل زواجك . . . بل هو الآن يخفق خفقاناً شديداً ، إنه يدعونى ويعطف على . . . إنه يفضلنى . . . ولكنك تعاندين . . . إرحمينى يا روحية . . . لن أدعك تفلتين هذه المرة ولو ربطتك السماء نفسها بسلاسل ذهبية ! أنت لى ، أنت لى دون هذا الحيوان الذى انتزعك منى ، أنا أعرف هذا ! أنا أعرف ما بينكما من بغضاء ! أعرفه كله ! ثقى أنه لن ينتهى عما نهيته عنه ! البهيم ! الوحش الذى يعذبك ويضنيك ! سيصير فقيراً معوزاً عما قريب ! لقد بدأ يبيع (أطيانه) ويرهن مالم يبع ! وجسمه سيتهدم ، وقد يجرنك سيل خرابه ؟ روحية ! كبرياؤك تذيب قلبى وتصهره ! صديقتك أمينة ! لقد ذكرت لى كل شىء ... أ ...

— « أمينة ! »

— « أجل ... أمينة أعز صديقاتك ... الأفعى ! اتركيه لها ! سيقصم ظهرها أو تقصم ظهره قريباً . . . لقد سقطا يا روحية فاطمئنى

— « حسبك يا صلاح ... كفى .. كفى ..

— « لا ... ليس حسبى ... ينبغى أن ننتهى !

— « ننتهى كيف !

— بأن تكونى لى ...

— « أكون لك ... وهل تقبل ! أنا ؟

— « أقبل ؟ أنا أرجوك وأضرع إليك ... لا حياة لى بدونك يا روحية !

* * *

وصمتا ساعة ، وكانت دموع مخيلة تسقى حبهما الذى انتعش بكل ما كان له من قوة وحياة ، وكان الليل المصرى الجميل يرثى لهما فيهب نسيمه عليلاً رخياً كأنفاس العذارى ، وكان صلاح قد حمل رأس حبيبته على صدره الرحيب وراح يقبله ويربت عليه بأصابعه المرتجفة ... وكانت أصابعه المرتجفة تنسى فتمر بكل ما فيها من حب وبراءة على الذقن وفوق الخدين ... ثم ... ثم انحنى صلاح يتشمم بفمه المرتعش فم ملاكه الثائر فى أحلامه فوق صدره . فاضطربت روحية ، وانتفضت انتفاضة هائلة ، وهبت من آلامها مذعورة ، وتمتمت : « صلاح ! لا يصح ! أنا زوجة ... لا أخونه حتى أرى ! »

وكانت الساعة الواحدة ! وقد سافرت آخر قاطرة من قاطرات الترام الى القاهرة منذ بعيد ! ولم يبق فى الجهة سيارة تحملهما الى هناك ! فهل يقطعان الطريق على الأقدام ؟ هذا أمر شاق . . .

— « لا تنزعجا ! سأوصلكما فى سيارتى ! ! »

من هذا ؟ من صاحب هذا الصوت ! يا للهول ؟ إنه بيومى ، خرج الساعة فقط من فندق ميناهاوس !! إنه يترنح من السكر وهو لا يكاد يرى ! وأمينة ! أمينة معه أيضاً فى تلك الساعة المتأخرة من الليل ؟ ما ذا كانا يصنعان هنالك ؟

— « أوه ؟ أنت روحية ؟ ومن هذا ؟ آه ! أحد عشاقك ! ترى ! أين كان يتمتع بك الليلة ؟ هه ؟ هناك ! فى حرم الفراعنة ولكن ، اركبا ، اركبا ، ليس الآن ! ... »

وصعد الدم يغلى فى رأس صلاح ، وأوشك أن ينقض على غريمه الوقح فيضغط على عنقه ليذيقه وبال أمره لولا أن نحته روحية وأشارت عليه بركوب السيارة ... وحينئذ ، فكر قليلا وتقدم الى مكان السائق .. وجلست روحية إلى جانبه ، وجلس بيومى وأمينة فى الخلف ، وانطلق صلاح ينهب الطريق الهادئ ، وبرزت الأجيال القديمة كلها من تحت الرمال تنظر إلى أبطال

القصة المؤلمة ... الزوج الخائن ... والصديقة الخائنة ... والمحب الهائم ... والزوجة الثائرة ...

وجعل صلاح يفكر ... وأيقن أن الخمر قد سيطرت على دماغ خصمه ... فهل يستطيع أن يجعلها من جنوده ضده ؟! سيرى ...

واقتربت السيارة من الجيزة ... وبدا النيل يصطخب من بعد ... وأزبد عبابه وجرجرت أواذيه ... وأوقف صلاح السيارة على بعد مائة متر أو نحوها من النهر العظيم ، ثم نزل منها وأشار إلى روحية فأطاعته ونزلت هي الأخرى ... وهي لا تدري لماذا نزلا ، وحملق صلاح في غريمه فوجده يخاصر أمينة وقد غلبهما النعاس والسكر فناما نوماً عميقاً ...

— « بيومي افندي ! بيومي افندي ! استيقظ ! هلم أنت فسق سيارتك ، أنا ماض إلى بعض شؤوني في الجيزة ! »

وشخر بيومي شخيراً مفزعاً بأنفه الغليظ ، ونهض من مكانه متثائباً ليجلس مكان السائق وهو لا يعي من أمره ولا من أمر سيارته شيئاً ... ثم أدار العجلة دورة آلية فانطلقت السيارة تطوي الطريق في خط مستقيم إلى ... النيل ... النيل الزاخر الأبدي ! »

— « حرام عليك ياصلاح ... »

— « إسكتي ! لقد أنقذتك ! »

— « وَيْ ! إسمع ! لقد انقذفت السيارة في الماء ! »

— « بمن فيها طبعاً ... »

— « يا للقوة ! »

— « روحية ، هلمي من هنا ... من هذا الطريق »

دريني خشبة

(الرسالة) إن الحل في هذه الأقصوصة الجميلة لا يرضى الخلق الجميل

البريد الأدبي

الخطر على تراث الاسلام فى أسبانيا

قرأنا فى أخبار الحرب الأهلية الأسبانية غير مرة أن القنابل ألقيت على غرناطة وقرطبة ومالقة . ونحن نعرف أن الأندلس تقع منذ بدء الحرب الأهليـة فى يد القوات الثائرة وأن حكومة مدريد تحاول تطويقها من البر والبحر ، وترسل قواتها الجوية لضرب قواعـدها بالقنابل من آن لآخر ؛ وقد كانت غرناطة وقرطبـة فى الآونة الأخيرة هدفاً لتلك الهجمات الجوية ؛ وقد قرأنا فى روعة وجزع أن القنابل أصابت قصر الحمراء وأتلفت بعض نواحيه ؛ فاذا صح هذا الخبر كنا أمام حادث بربرى ، وأمام كارثة حقيقية تنزل بتراث العرب والاسلام فى أسبانيا . إن قوانين الحرب فى كل عصر ودولة تنص على احترام الذخائر الأثرية ، ومهما كان فى خطورة المعارك الأهلية الدائرة فى أسبانيا وروعتها فان الاقدام على تخريب المعاهد الأثرية سواء من هـذا الفريق أو ذاك يعتبر عملاً بربرياً لا تبرره أية غاية . وقد منيت الآثار الاسلامية فى أسبانيا بسبب التعصب والاهمال خلال القرون بكثير من التلف ، فتركت كنوز المخطوطات العربية فى الأسكوريال لتلتهمها النيران ، وأضحت لا تجاوز ألفاً وثمانمائة بعد أن كانت حتى القرن السابع عشر تربى على عشرة آلاف ؛ وحولت معظم المساجد الاسلامية الجامعة وفى مقدمتها مسجد قرطبة الى كنائس وشوهت بذلك معالمها وخواصها الفنية ؛ وهدم قسم من قصر الحمراء ليبنى مكانه قصر صيفى للامبراطور شارلكان ؛ ولم تبق يد التعصب والجهل إلا على بقية ضئيلة من النقوش واللوحات الأثرية . وهذه البقية الباقيـة من تراث الاسلام والعرب فى مدريد وغرناطة وقرطبة ومالقة تعرض اليوم للتخريب والفناء الأخير . وليس بعيداً أن نقرأ اليوم أو غداً أن قنابل الثوار سقطت على قصر الأسكوريال وأحرقته بما فيه من المخطوطات العربية ، أو أن قنابل القوات الحكومية ألقيت من جديد على قرطبة فهدمت مسجدها الجامع ، أو على غرناطة فهدمت قصر الحمراء ؛ ذلك أن الحرب الأهلية الأسبانية تدور بلاشفقة ولا رحمة لا بالناس ولا بالأشياء .

وإنه ليحسن فى مثل هذه الظروف الدقيقة أن ترفع الحكومات والهيئات الاسلامية صوتها للمطالبة باحترام التراث الاسلامى فى أسبانيا وحمايته من الغارات الخطرة ؛ فحق الأمم الاسـلامية كلها متعلق بهذا التراث ، وفى اعتقادنا أن مثل هذه الخطوة إذا اتخذت يكون لها أثرها

مدام جوليت آدم

توفيت مدام جوليت آدم الـكاتبة الفرنسية الشهيرة وعميدة كتّـاب فرنسا من حيث السن . وكانت وفاتها فى قصرها فى كانيول من أعمال مقاطعة الفار حيث اعتكفت منذ أعوام طويلة تعيش فى عزلة مطلقة . وقد بلغت مدام آدم المائة عام تقريباً ، وكان مولدها فى ڤربرى من أعمال « الواز » فى أكتوبر سـنة ١٨٣٦ ؛ وكان زوجها أدمون آدم مديراً لشرطة باريس ، ثم استقال من منصبه على أثر حادثة فرار هنرى روشفور من سجنه فى كاليدونيا الجديدة ؛ ثم انتخب عضواً فى مجلس الشيوخ فى سـنة ١٨٧٥ وتوفى بعد ذلك بعامين ، وكان من رجالات الامبراطورية ومن شخصيات القرن الماضى

وتبوأت مدام آدم منصة التحرير والـكتابة منـذ أكثر من ستين عاماً ، وتولت تحرير « المجلة الجديدة » فى أواخر القرن الماضى ، وبرزت بين كتّـاب هذا العصر بذلاقتها وروعة أسلوبها ، وكتبت عدة كتب وروايات قيمة منها كتاب « حصار باريس » Siége de Paris ، وهو من أشهر الـكتب فى هذا الموضوع ، وفيه تصف مدام آدم ذلك الحصار الشهير الذى شهدته بعينيها ؛ ومنها « مذكرات باريزية » Journal d'une Parisienne ، وهى مذكرات طريفة تقدم إلينا صوراً شائقة من الحياة الفرنسية فى القرن الماضى . ولمدام آدم عشرات أخرى من الروايات والـكتب .

وكانت مدام آدم تستقبل فى بهوها الأدبى أشهر كتاب العصر ورجالاته ، وكان من أشهر الأبهاء الأدبية فى أواخر القرن الماضى

ومن مآثر مدام آدم التى يذكرها المصريون بنوع خاص صلتها الروحية بمصطفى كامل زعيم الوطنية المصرية ومراسلتها معه . وكانت مدام آدم من أشد أنصار القضية المصرية ، وكانت تشجع مصطفى كامل بمراسلاتها ونصائحها ، وتنشر عن القضية المصرية مقالات كثيرة تدعو فيها إلى تأييد مصر فى جهادها وإلى إنصافها وتحقيق أمانيها

وكان ذلك منذ أكثر من ثلاثين عاماً . وهاهوذا الزمن يحقق بعد ثلث قرن من صيحة الكاتبة الشهيرة لمصر بعض أمانيها ، وتجنى مصر بعض ثمار جهاد زعمائها وأبنائها البررة . فليذكر المصريون مدام آدم وأمثالها ممن نادوا بحق مصر فى الحياة والحرية ، وليقرأوا كتبها ورسائلها القيمة

معهد « الجتيانوم »

هذا معهد من نوع فريد لا يعرف عنه سوى القليل ، ومع ذلك فهو جدير بالتعريف لطرافته . يقوم فى وسط الأحراج على رابية عالية ، فى إحدى القرى السويسرية الجميلة : ذلك هو معهد « الجتيانوم » Goetheanum القائم فى ضاحية درناخ على مقربة من مدينة بازل . وقد أتيح لى أن أزور درناخ ومعهدها الفريد فى وسط الأحراج والربى العالية ، وأن أحيط بشىء من تاريخه وغاياته ؛ فهو معهد دولى للعلوم العقلية كان أول عامل لتأسيسه الدكتور رودلف شتينر Steiner العلامة النمسوى . وشتينر من أقطاب التربية الحديثة ، ولد سنة ١٨٦١ ، ودرس فى النمسا وألمانيا ، واشتغل منذ حداثته بشؤون التربيـة ، وأبدى براعة خاصة فى فهم الوسائل التربيوية وتنظيمها ، وبذل جهوداً جمة لتحقيق نظرياته الجديدة فى التربيـة ، وعمل لانشاء مدارس جديدة من طراز خاص فى بعض المدن الألمانية والنمسوية ، واشتهر بمحاضراته فى التربية فى أوروبا وأمريكا . وللدكتور شتينر عدة مؤلفات شهيرة منها : « نظر جيته الى العالم » Goethes Weltanschaung ، وكتاب « الحقيقة والعلم » Wahieit und Wissen schaft و« فلسفة الحرية » Philosophie du Frecheit ؛ وكتب أيضاً قصة حياته فى كتاب مؤثر . وفى سنة ١٩٢٣ ، بدئ تأسيس « الجتيانوم » تحت رعايته وبإرشاده فى قرية درناخ ، وبنى على طراز الملاعب اليونانية القديمة ؛ ثم قام بوضع أسسه ونظمه العلمية ، وأريد به أن يكون معهداً دوليا لترقية العلوم العقلية يجرى على نظم الثقافة الحرة دون قيد ولا شرط ؛ وأنشئت فيه أقسام للتربيـة والفنون الموسيقية والطب والعلوم والفلسفة ، وغدت درناخ منذ عدة أعوام مركزاً لحركة عقلية دولية يساهم فيها كثيرون من مختلف أنحاء الأرض . وفى الصيف تلقى فى « الجتيانوم » محاضرات دورية من أشهر الأساتذة فى مختلف العلوم والفنون التى يعمل المعهد لترقيتها ، وقد كانت قرية دورناخ حين زرتها غاصة بالنزلاء الوافدين على المعهد ، ومنهم كثير من الانكليز والأمريكيين ؟

(ع)

كتابان عن روبسبيير

صدر أخيراً كتابان جديدان عن روبسبيير زعيم المرحلة الأخيرة من الثورة الفرنسية ، أحدهما بالألمـانية ومؤلفه الأستاذ فريدريش زيبرج ، والثانى بالانكليزية ومؤلفه المؤرخ الأمريكى جيرارد والتر

وقد صدرت فى مختلف اللغات كتب كثيرة عن الثورة الفرنسية وعن روبسبيير ، ولـكن شخصية روبسبيير ما فتئت لغزاً على التاريخ ؛ فبعض الباحثين يرى أن روبسبيير كانت شخصيته ضعيفة تستتر بمظاهر الورع والتصوف ، وتسيرها مثل متواضعة ؛ ويرى البعض الآخر أن روبسبيير كان فى الواقع شخصية عظيمة ، ولـكن الظروف والشهوات التى أحاطت بها حالت دون ظهورها بمظهرها الحقيق

ويقدم لنا المؤلفان فى هذين الـكتابين الجديدين صورتين جديدتين لروبسبيير ، تختلف إحداهما عن الأخرى من حيث التقدير والتصوير ؛ ولـكن المؤلفين يتفقان فى الأخذ برأى واحد فيما يتعلق بوثائق الثورة الفرنسـية عن روبسبيير وحياته ، فهما يرفضان الأخذ عـا فى هذه الوثائق ، ويعتقدان أن كثيراً منها قد زيف لأغراض خاصة . ويرى الأستاذ زيبرج بنوع خاص أن المؤرخ لا يستطيع أن يحلل شخصية ما دون أن يشعر نحوها بشىء من العطف ؛ ولـكنه لا يجد فى شخصية روبسبير ولا فى صفاته ما يجذب أو يروق . وفى رأيه أن روبسبيير كان مع ذلك شخصية عظيمة تتمتع بمواهب ممتازة ، وأنه من الخطأ مع

استبعاد الوثائق الثورية أن نعتبر روبسبيير زعيما صغيراً من زعماء الطبقة الوسطى لا يمثل سوى أماني طبقته كما يصوره بعض المؤرخين

وينحو الأستاذ زيبرج في عرض حياة روبسبيير نحواً جديداً معتمداً في آرائه على الوقائع الثابتة والأعمال الشخصية، ويميل إلى الناحية العلمية أكثر مما يميل إلى الناحية الروائية

أما الأستاذ والتر فيميل نوعاً إلى الناحية الروائية، ويقص علينا حياة روبسبيير الأولى في باريس حيث كان يسكن في غرفة حقيرة مع صديق له في بناء عتيق في شارع سانتونج ما يزال قائماً إلى يومنا؛ ثم يقص علينا قصة اتصاله بأسرة دوبلاى بعد أن غدا زعيماً يشار إليه، وكيف أحب الفتاة إلينور ابنة دوبلاى حباً لم يزهر، بل انتهى في غمرات الحزن والشجن، بعد أن سقطت رأس الزعيم على النطع؛ وكيف أنه يوم حمل على عربة المحكوم عليهم، مرت عربته بمنزل أسرة دوبلاى — أقصداً أم عرضاً؟ — وما كان لذلك من وقع أليم في نفسه

وفي الكتابين من الجديد ما يغرى بقراءتهما

الأحجار السماوية

ألقى العلامة لا كروا الأخصائي في مباحث الأحجار السماوية أمام أكاديمية العلوم بيانات طريفة عن الأحجار السماوية التي اكتشفها في المدة الأخيرة؛ فقال إنه قد شهد في الصحراء الكبرى أحجاراً كبيرة سوداء تتميز بلونها، وإنه قد وجدت منها قطع تزن نحو خمسة كيلو جرامات. ولاحظ مسيو لا كروا أن مظاهر القطع الساقطة تدل على أنها سقطت حديثاً

وتحدث مسيو لا كروا عن الحجر السماوي الشهير الذي اكتشف في المغرب الأقصى فقال إنه يقدر طوله بمائة متر، ووزنه بنحو مليون طن، وأنه استطاع أن يعثر منه على شظية صغيرة، وأنه يقدر أن هذا الحجر سيسقط على بعد نحو خمسين كيلومتراً من جنوب غربي شاجوتي على أنه لم توجد حتى اليوم علامات تدل على سقوطه

إلى إخواننا في المغرب

يتفضل إخواننا في المغرب على (الرسالة) بمقالات وقصائد لا شك في أنها قيمة؛ ولكن يعسر علينا في الغالب قراءة الخط المغربي فنضطر إلى تأخيرها آسفين. فنرجو أن يكتبوها بالخط المعروف أو بالآلة الكاتبة حتى لا يحرم إخوانهم في سائر الأقطار العربية الاستفادة مما ينتجون

التنبيهات على أغلاط الرواة

اطلعت (في العدد ١٦٥ من الرسالة الغراء) على المقالة التي نشرها الأستاذ الدكتور عبد الوهاب عزام من كتابه (ذكرى أبي الطيب) وذكر فيها أنه وقف على رسالة اسمها (التنبيهات على مقصور ابن ولاد النحوي). ولم يذكر لنا الأستاذ الدكتور اسم مؤلف هذه الرسالة مما يدل على أنها عنده غفل من ذلك. ولما كان مؤلفها من كبار اللغويين من علماء الأدب، رأيت من الواجب الاستدراك ببيان اسمه وهو (أبو القاسم علي بن حمزة البصري) ترجم له ياقوت والسيوطي وغيرهما

والرسالة هذه قسم من كتابه الممتع (التنبيهات على أغلاط الرواة) الذي جمع فيه التنبيه على ما في نوادر أبي زياد الكلابي، والتنبيه على ما في نوادر أبي عمرو الشيباني، والتنبيه على ما في كتاب النبات لأبي حنيفة الدينوري، والتنبيه على ما في الكامل للمبرد، والتنبيه على ما في الفصيح لثعلب، والتنبيه على ما في الغريب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام، والتنبيه على ما في اصلاح المنطق لابن السكيت، والتنبيه على ما في المقصور والممدود لابن ولاد

من قراء الرسالة

للحقيقة والتاريخ

قال دولة حقي بك العظم (رئيس مجلس الوزراء الأسبق في سورية) في الرسالة (١٦٥) أن في قصتي (النهاية) غلطاً تاريخيا لأني قلت أن ناظم باشا (والي دمشق) زارها فقيراً محتاجاً، وخرج منها يائساً منكراً؛ وناظم باشا قد زار دمشق مكرماً، وخرج منها مودعاً معظما. وكان ذلك في عهد حاكمية دولة الرئيس

وقد كان دولة حاكم دمشق في بدء عهد الاحتلال، فلا تكون الزيارة التي يتحدث عنها دولته هي التي تحدثت عنها في قصتي، وإنما هي زيارة أخرى، لأن حوادث القصة وقعت سنة ١٩٢٩ كما قلت في أول سطر منها، وكان هو حاكم دمشق قبل ذلك بسنين طويلة؛ وعلى ذلك لا يكون في قصتي خطأ، لأن ناظم باشا جاء دمشق آخر مرة في سنة ١٩٢٩، وكانت حاله قريباً مما قلت في القصة، ولا يكون في كلام دولة الرئيس تصحيح للقصة. هذا ولدولته ولحضرة الكاتب شكري واحترامي.

علي الطنطاوي

ولبس وإبهام هي شر من الاعراض عنه ، ذلك أنه لم يعن أحد ممن عاصر المتنبي أو قرب من عصره بالبحث عما يشوقنا اليوم أن نعرفه بحثاً يثلج صدر الحقيقة ويملأ قاب الناس بصحة أسبابه ونتائجه ؛ فكل ما بين أيدينا كلمات منثورة في بطون الكتب جرى بعضها على ألسنة قوم عرفوا بالهوى فيه والتعصب له الى حد التغاضي عن القبح ، وجرى بعضها الآخر على لسان قوم لم يعرف الناس عنهم شيئاً أو عرفوا عنهم الكراهية له الى حد تشويه محاسنه ؛ فمهمة الباحث اليوم من أشق المهام ؛ وكل ما يمكن أن يصل إليه باحث ظنون قد لا يطول به الأمد حتى تتكشف له عن نفسها كخدعة من خدع الغرور

حكى أبو الفتح عثمان بن جنى قال :

سمعت المتنبي يقول : « إنما لقبت بالمتنبي لقولي » :

أنا ترب الندى ورب القوافي وسمام العدى وغيظ الحسود
أنا في أمة تداركها الله (م) غريب كصالح في ثمود

وفي هذه القصيدة يقول :

ما مقامي بأرض نخلة إلا كمقام المسيح بين اليهود

وليس هذا الذي ذكره أبو الفتح إلا كالتمحلات التي يرتكبها بعض الناس باخراج الألفاظ عن أوضاعها ومعانيها . ذلك بأن أبا الطيب نفسه كان يتألم إذا نبزوه بهذا اللقب ، فهو يعلم أن الناس لا يطلقون عليه ذلك تشبيهاً له بالأنبياء وان كانت هذه الصيغة قد تستعمل في العربية لافادة معنى التشبيه . وذكر أبو العلاء في رسالة الغفران ما كان أعداء أبي الطيب يتحدثون به عنه فقال :

« وحدثني الثقة عنه حديثاً معناه أنه لما حصل في بني عدى وحاول أن يخرج فيهم قالوا له وقد تبينوا دعواه : (ههنا ناقة صعبة فان قدرت على ركوبها أقررنا أنك مرسل) وأنه مضى الى تلك الناقة وهي رائحة في الابل فتحيل حتى وثب على ظهرها فنفرت ساعة وتنكرت برهة ثم سكن نفارها ومشت مشى المسمحة ، وأنه ورد بها الحلة وهو راكب عليها ، فعجبوا له كل العجب ، وصار ذلك من دلائله عندهم . وحدث أيضاً أنه كان في ديوان اللاذقية وأن بعض الكتاب انقلبت على يده سكين فجرحته جرحا مفرطاً ، وأن أبا الطيب تفل عليها من ريقه وشد عليها غير منتظر ، وقال للمجروح لا تحلها في يومك وعد له أياماً وليالي ، وأن ذلك الكاتب قبل منه فبرئ الجرح فصاروا يعتقدون في أبي الطيب أكبر اعتقاد ويقولون هو كمحيي الأموات . وحدث رجل كان أبو الطيب قد استخفى عنده في اللاذقية أو في غيرها من السواحل أنه أراد الانتقال من موضع الى موضع فخرج بالليل ومعه ذلك الرجل ، ولقيهما كلب ألح عليهما في النباح ثم انصرف ، فقال أبو الطيب لذلك الرجل وهو عائد : « إنك ستجد ذلك الكلب قد مات . فلما عاد الرجل ألفى الأمر على ما ذكر . ولا يمتنع أن يكون أعد له شيئاً من المطاعم مسموماً وألقاه له وهو يخفى عن صاحبه ما فعل » اهـ . وقال أبو العلاء في رسالة الغفران مرة أخرى :

« وحدثت أنه كان إذا سئل عن حقيقة هذا اللقب قال : هو من النبوة بمعنى المرتفع من الأرض . وكان قد طمع في شيء قد طمع فيه من هو دونه وإنما هي مقادير يديرها في العلو مدير يظفر بها من وفق ولا يراع بالمجتهد أن يخفق ، وقد دلت أشياء في ديوانه أنه كان متألهاً ، ومثل غيره من الناس متدلهاً ، فمن ذلك قوله :

. . . . ولا قابلا إلا لخالقه حكما

وقوله :

ما أقدر الله أن يخزى بريته ولا يصدق قوماً في الذي زعموا

وإذا رجع الى الحقائق فنطق اللسان ، لا ينبئ عن اعتقاد الجنان لأن العالم مجبول على الكذب والنفاق ، ويحتمل أن يظهر الرجل تدنيا وإنما يجعل ذلك تزيناً يريد أن يصل الى الثناء ، أو غرض من أغراض الخالبة أم الفناء » اهـ وأبو العلاء في هذه العبارات مضطرب كل الاضطراب ، فبينا هو يقص عليك معجزات أبي الطيب التي مخرق بها على بني عدى إذا هو يذكر لك أنه إنما طمع فيما طمع فيه من هو دونه بعد همة وعلو نفس ، ولا يمكن أن يكون مقصوده بذلك النبوة ، ثم هو بعد ذلك يعود فيذكر لك أن أبا الطيب كان يعترف بالله تعالى ويرشدك الى دلائل هذه العقيدة من شعره ، ويعود الى التشكك في دلالة هذه الأقوال على ما في نفسه لأن نطق اللسان لا ينبئ عن اعتقاد الجنان ؛ وكأن أبا العلاء كان يعاني ما نعانيه اليوم من غموض حال المتنبي وشدة خفائها

والذي نستطيع أن نعقله أن هذا اللقب قد نبزه به أعداؤه وليس له حقيقة برزت في الوجود ، وأن أبا الطيب كان يقوم بدعوى سياسية : كان يطلب الملك ويمنى نفسه به ويعد له عدته التي ظن أنها تصل به إليه من المران على الحرب وجمع المال والاستكثار من الأعوان وتدبير المؤامرات ، ولم يكن يجسر على